المواطن

يومية وطنية مستقلة

الحق في الإعلام من الحق في الحياة

إعداد وإشراف: خالد صالح (عزالدين)
سفارة دولة فلسطين لدى الجزائر الشقيقة

elmouatan@gmail.com www.almouwatan.com 10 دج 5947 العدد الخميس 05 أوت 2021 م الموافق لـ 26 ذوالحجة 1442 هـ

وداعـــا سهى

■■ بقلم: جلال نشوان

من الواقع المُثقل بالمعاناة ، وعذابات المعتقلات ، ومن ركام الألم والحنين لرؤية (سهى) التي غادرت وهي تتوق لرؤية امها ، يجيئ صوت خالدة جرار ، النابض بحرارة الثورة ، وروحها الوثابة ، التي تسامت مضحية ، لترفرف في سماء فلسطين ، لأن فلسطين مرسومة في خلدها ، ومخيلتها التي ملأت الدنيا شموخا واعتزازاً وانتصاراً .
خالدة التي مر صوتها القوي وهي تنادي :

■■ ابنتي الحبيبة سهى :

من صمت الجدران ، ومن ترنيمة الوجع المتلفع ، ومن نار الشوق التي تشتعل في روحي ، وتنبض في شراييني ، ومن أريج اسمك الجميل ، وطيفك الذي كان يطاردني ويلاحقني ،كانت الشمس يا ابنتي ترسل خيوطها الحريرية ، لتلف الافق البعيد وتبعث بعبارتها الندية ، لتزرع الشوق الى اللقاء

■■ حبيبتي وفلذة كبدي :

ما أجمل ذكرياتك التي حضرت وبقوة ، وكأنها الطير يشدو صادحاً ، في أجواء بيتنا الجميل ، ما أروع الزهر عندما كانت يداك تميس به طرباً ، في ظلال الفرح والجمال .

■■ سهى حبيبتي :

أسطر بمداد قلبي حروفاً ، لتواجه الرياح ، وقسوة العواصف،شمس الماضي يا ابنتي ، أصداء صادقة تسافر في رحلة الأيام ، تفجر أشواقي ، تنثره الرياح ، لتحلق في شاطئ الأفق البعيد ،

■■ سهى حبيبتي :

من شرفة زنزانتي الصماء القاتلة ، أرمق النصر القادم ، ومن خيوط الفجر تمطر الأيام ، لتنشر عبق الحروف وعطر الكلمات ، لتزف المعاني الي حقول الوجدان

■■ ماما :

تحضرني كلمات الدرويش ،
انا نحب الورد : لكنا نحب القمح أكثر
ونحب عطر الورد : لكن السنابل منه أطهر
وداعا حبيبتي
ماما خالدة

المواطن elmouatan@Gmail.com

أودّعكِ بوردة !

■■ كتب: حسن عبادى - حيفا

غادرت حيفا عصر يوم الثلاثاء الموافق 2021/7/13 لزيارة مغايرة لسجن الدامون الكرمليّ. أطلّت الأسيرة خالدة كنعان جرار برفقة منى وباغتتني سائلة: "هات تشوف، شو جبتلي معك؟" نقلت لها رسالة زوجها غسان الذي هاتفني من باب المقبرة، واصفًا لها حفل وداع سهى في البيت، جنازتها في المقبرة وتكريمها بجنازة "ما صارت لقائد أو شهيد"، كلمات التأبين، ووصفت لها الإكليل الذي جهّزه أبناء أخيه سهيل ليليق بسهى وكُتب عليه "حرموني وداعك بقُبلة أودّعك بوردة. أمّك المحبّة خالده"

نقلتُ لها رسالة أختها منال "خبّرها إنّا كلّنا بناتها، بنحبها كتيير وبنستنّاها"، وتعازي الحركة الأسيرة؛ وحدّثتني عمّا شاهدته عبر شاشة التلفزيون، وبعثت معي شكرها للمعزّين وخصّت بالذكر عمر نزال الذي أعطى سهى حقّها، وخفّف عنها المصاب الجلل، تلك الجنازة التي جسّدت الوحدة الفلسطينيّة.

ذكّرتني أنّها في لقائنا الأخير كانت قلقة على سهى ويافا، وقلت لها إنّه ما زال لديها ابنتان... وأوصت بأن يهتم غسان بصحتّه ويدير باله على يافا، وأن تهتم أخواتها سلام، منال، تهاني، مها وريم بالعائلة... وبالوالدة.

«البنات" في الدامون دايرات بالهن عليها والغرف مفتوحة منذ سماع الخبر، خبر سمعته عبر راديو وطن، كخبر عابر، ولم تستوعبه للوهلة الأولى، وسهى شريط يرافقها منذ ولادتها وغسان سجين، ومحادثتها عبر راديو أجيال يوم الجمعة، برفقة يافا، وكأنّها محادثة وداع.

ما أصعبك يا موت، ويزيد صعوبة ساعة الحرمان من وداع من تحب!

لك عزيزتي خالدة أحرّ التعازي، والحريّة لك ولجميع أسرى الحريّة.

حيفا 13 تموز 2021

موت سهى

■■ بقلم: زعل ابو رقطي

انتظرت بعض الوقت لأكتب عن موت (سهى) علّ جرح الموت يبرد قليلاً في نفوسنا .. ورغم ان الموت حق .. والاعمار بيد الله .. لكن موت الفلسطيني عادة ما يكون مختلفاً بكل التفاصيل ..

وسهى حكاية موتها حكاية مؤلمة بقدر الألم الذي تركته فينا جميعاً ونحن لانعرفها شخصياً ..

فهي فتاة بعمر الورد والامل .. تتدفق حيوية ووطنية وجمالاً .. ماتت موت الغرباء عن حضن امها واهلها .. ماتت سهى وهي تحمل الف حسرة بقلبها الغض وهي البعيده عن دفء حنان امها القابعة خلف قضبان الاحتلال الكريه !

ترى من يحتمل هذا الموت المزدوج .. بلا قبلات الام .. ولا احضانها .. ولا لمسة يدها او جبينها .. ومن يحتمل ان تذهب سهى البريئة الى السماء بلا نظرة وداع من أم غيبها الاحتلال قسرا ..

وكيف للام القابعة خلف القضبان ان تحتمل سطوة هذا الموت دون ان ترى وجه ابنتها كوداع اخير ..

سهى لم تكن الوحيدة التي رحلت دون وداع .. هناك الآلاف من ابناء شعبنا رحلت امهاتهم وابائهم دون ان يتمكنوا من وداعهم بسبب ظلم وحقد المحتل ..

سهى .. اي دمع سيسعف امك وهي لا تستطيع ان تطبع ولو قبلة على جبينك .. واي حرقة ستبقى تسكن قلبها عندما تخرج من معتقلها ولا تجدك تملئين البيت حركة وحيوية وفرحا .. واي حزن سيرافق املك مدى الحياة وهي التي ربتك وكبرتك وسهرت الليل لاجلك ، اي حزن سيبقى شريك عمرها طوال الحياة ..

هكذا هو الاحتلال ياسهى .. هكذا هو الظلم والتعسف والارهاب .. نموت الموت الف مره .. ونعيش العذاب احياء كنا او اموات .. ونحرم من الوداع .. ومن الفرح وحتى من نسمة حرية ..

الاخت المناضله خالده جرار .. مصابك مصابنا جميعا .. ورحيل سهى ترك الف غصة بقلوبنا .. وحرمانك من وداعها ادمى قلوبنا ..

الف رحمة لروح سهى والحرية للاخت خالده والاستقلال لبلادنا ..

سهى بنت حساسة وحنونة

■■ كتبت : فدوى البرغوثى

في بداية عام 2020 كان قد مر على منعي من زيارة ابو القسام 3 سنوات وهذه مدة ألحكم الذي حكم علي بعد إضراب الأسرى المعروف بإضراب الحرية والكرامة ، وعندما وصلت إلى ما يسمى سجن هدريم حيث يتواجد أبو القسام وبجانبه سجن هشارون حيث تعتقل الأسيرات الفلسطينيات وفي هذه الزيارة الذي ينظمها الصليب الأحمر كانت معي في الحافلة بنات الأخت والمناضلة الرفيقة خالدة جرار ، يافا صديقة بنتي ربى وزميلتها في الدراسة والمرحومة سهى، دخلن إلى سجن النساء ،وأنا دخلت إلى سجن هدريم ،وبعد ان قدمت الأوراق المطلوبة للزيارة أبلغتني المجندة هناك أنني ما زلت ممنوعة من الزيارة وبالفعل منعت ،وعدت إلى الحافلة في إنتظار العائلات حتى يكتمل العدد ونعود الى رام الله وبعدها عدن بنات الأخت خالدة يافا وسهى سألتهم عن والدتهم وطمنوني عليها وسألوني عن أبو القسام قلت لهم منعت من الزيارة وبكيت بحرقة واذا ب سهى تأتي لي وتحضني وتبكي معي وقالت لي "هذا احتلال يا خالتو انشاءالله يفرج عنهم قريباً "وبدأت تحضر لي الماء والعصير وتحنو علي وكأن مسؤوليتها مواساتي بدل من أن أواسيها هذه سهى البنت التي تمثل عائلات الاسرى بحنانهم وتكاتفهم ووحدتهم وتراصهم ، عائلات الاسرى في الزيارة هم عائلة واحدة وليست عائلات وهكذا نريد شعبنا شعب واحد لا أحزاب ولا تيارات بل كلنا ننتمي لفلسطين الشعب والقضية والوطن والعلم الذي من أجله قضى الشهداء وتعذب الأسرى وبكت الأمهات .

الأسيرة خالدة جرار في رام الله

بقلم: عيسى قراقع

كيف نعزيها نحن السجناء المحاطين بكل الأسوار؟ كيف نصافحها ونواسيها بوفاة ابنتها سهى يوم الأحد 11-7-2021؟ هي التي مسحت دموع النساء ولم تجد من يمسح دمعتها في ذلك المساء، هي الأسيرة المناضلة النائبة خالدة جرار أم الأسيرات، أم البنات المعتقلات القادمات من انفلات رصاص جنود الاحتلال في الشوارع وعلى الحواجز، وفي الأم دائما عافية الشفاء. الأسيرة خالدة جرار تحفظ بصور بناتها يافا وسهى فوق برشها الحديدي في سجن الدامون، سقطت صورة سهى عن البرش، لم توافق دولة الاحتلال على طلب الأفراج عن خالدة للمشاركة في جنازة ابنتها وتوديعها، أغلق الباب تماما، لا أحد سوى الجدار والدموع الصامتة، تخاطب ابنتها الراحلة ، تقبل جبينها، تحتضنها تقرأ على قبرها الفاتحة، يتحرك زمن السجن في عقلها وقلبها، هي ارادة امرأة تكسر الأقفال وتمشي في ممر الانتظار بخطى واثقة. يقول السجانون الاسرائيليون أنهم رأوا في تلك الليلة اشياء غريبة ومخيفة، رأوا امرأة متعددة أكثر من خالدة، رأوا نساءً يتصدين لقطعان المستوطنين في ساحة المسجد الأقصى في القدس، ونساءً يضئن المشاعل فوق جبل صبيح في قرية بيتا قضاء نابلس، ونساءً يواجهن الجنود بجرأة على الحواجز وفي المظاهرات وفي الصلوات، بالحجارة والدعاء والصبر والولادة والقصيدة.

السجانون الاسرائيليون اصيبوا بالهواجس والهوس ليلة وفاة سهى جرار، الخوف والقلق من صمت خالدة، كل شيء يهتز من حولهم، هويتهم المتشظية، الاسوار العالية، الاسلاك الشائكة، ارواحهم تخنقهم، اشباح القتلى تطاردهم، جنازة سهى تصل الى بوابة السجن، تجرف ترسانتهم العسكرية، وقال المحللون الاسرائيليون ان كل ذلك بسبب نبوءة خالدة جرار، نبوءة ام فلسطينية غاضبة وثائرة. النائبة خالدة جرار هدف مستمر للاعتقال وعليها أن لا تبقى في رام الله بعد ان رفضت الأبعاد الى أريحا والخضوع لذلك القرار العسكري المجحف، وأمام هذا الهدف لا بد من ايجاد اسباب للاعتقال وتكييف تهمة معينة، وان تعذر ذلك يمكن اعتقالها تحت غطاء الاعتقال الإداري، المهم هو أن تكون خالدة بين القضبان، وأن يوضع حد لتحركها وخطواتها وحضورها الإنساني والإجتماعي. قوانين الاحتلال الصهيوني الفضفاضة ومفهومها الأمني الغامض كفيل بأن تصل الدبابات والجنود في ليلة داكنة الى منزل خالدة جرار وتقييدها واعتقالها واقتيادها الى السجن كما وصلوا سابقا اكثر من مرة الى هذا البيت وعتباته، الشاهد على الاجتياح الليلي للنوم واليقظة والعبث بأحلام الناس، من يقرأ لوائح الاتهام التي وجهن لخالدة يجد ان اسرائيل وجهت تهما ضد الضوء والصوت والهواء والماء وحرية الرأي، ضد كل النساء، وأنها وضعت قيودا في ايدي كل برلماني منتخب في العالم، وانها صادرت الحقوق الإنسانية والمدنية، واطلقت النار على كل كلمات خالد جرار وروحها الفلسطينية وهي تمارس دورها في الحياة وفي النضال. لائحة الاتهام تكتسح الثلج والنار والغضب الإنساني، تكتسح الأنوثة والرجولة وتحاكم الحقول والأناشيد والأغاني، تحاكم خصوبة المرأة وطعم القمح ووشوشة السماء في الصيف، كأن الفضاء سجن تحرسه دولة اسرائيل الكبرى.

ولدت المرحومة سهى في ليلة برد مثلجة عام 1990، وكان والدها غسان في السجن، صار الثلج ساخنا سخونة جنازير الدبابات التي طوقت البيت، ايقظت البنات من النوم، كل شيء كان يرتعش خوفا وفزعا وبردا واسئلة متكررة. المرحومة سهى قالت: شهدت وأنا طفلة صغيرة اعتقال والدي لمدة تزيد عن سبع سنوات، ولطالما استرقنا السمع لنعرف شيئا عنه، وعن التعذيب الذي تعرض له حينها، اعتقدت ان ما مر بنا جعلنا محصنين من صدمات الاعتقال وتداعياته، لكن اعتقال أمي كان ثقيلا ومؤلما ولا يشبه شيئا على الإطلاق، ظننت أني بالغة قادرة على امتصاص الألم، الا أن اعتقال أمي تجاوز كل شيء، هذه هي سهى التي ولدت في الثلج وماتت في الحر في ليلة قائظة، في الطقس الأول لم تجد اباها وفي الطقس الثاني لم تجد أمها، كأنها عاشت كل فصول حياتها فاقدة. اني رأيت الأسيرة خالدة جرار في مدينة رام الله، تشارك في جنازة ابنتها، تستقبل المعزين وترش الحناء على التابوت من المسجد الى المقبرة، تتحرك بين دمعة ووردة بكبرياء، تنظر تارة الى داخل البيت تبحث عن سهى، وتارة تنظر خارج البيت لترى جيش الاحتلال يستعد للهجوم والمداهمة.

خالدة جرار لا تحتاج الى شفقة من الاحتلال كي يسمح لها المشاركة في جنازة ابنتها، فالمحتل مجرد من كل الأخلاق والقيم الانسانية، هي الآن في رام الله، هي في الجنازة، هي في الشارع، تحررت ارادتها من السجن، خالدة الان طليقة، ولم ينم المحققون الاسرائيليون ما دامت خالدة صاحية، لن يهدأ الشارع ما دامت خالدة تقود المسيرة، هي امرأة عنيدة، هكذا وصفها مجلس الوزراء الاسرائيلي، لم يستطع السجن يدمر فيها حياتها القادمة.

المئات من الأسرى والأسيرات توفي أقاربهم وأحبائهم، ما أقسى تلك اللحظات، الصمت الجارح البليغ، وجع القلب، انشطار الذكريات، تتبعثر الرسائل، يتوقف الكلام في غرف الزيارات، السجن ينكمش ويضيق، الحزن بلا حنجرة، لم تأت الأم في هذه الزيارة، الأم توفيت، لم يأت الأب، الأب توفي، لم يأت الولد أو البنت، لقد توفيا، انتظروا طويلا، عشرون عاما، اربعون عاما، لم تتوقف الحرب ولم يأت السلام، جاءوا على العكاكيز وعلى العربات المتحركة، تغيرت ابواب السجن عشرات المرات، هرم السجن والأسرى لازالوا محشورين بين الحياة والآخرة. في كل يوم هناك عزاء صغير في زنزانة ضيقة، وفي السجن يأتي الموت ثقيلا وسريعا، لكن الحرية لا تموت، هكذا يعزي الأسرى بعضهم البعض ويواصلون العيش مع احبائهم الراحلين دون انتظار الجنازة، فالسجن موت، والفلسطيني هو الوحيد الذي جعل الموت في السجن يجفل من حياة الأسرى الحافلة. خالدة جرار وجدت نفسها في غرف التحقيق في المسكوبية، هناك وحوش تكره النساء الفلسطينيات، محققون يطفئون شروق الشمس في عيونهن ويعشقون العتمة، محققون كأنهم لم تلدهم نساء، ولدوا في المعسكر بين الرصاصة والقنبلة. خالدة جرار وجدت نفسها في قاعة المحكمة، ما هذه المحكمة؟ سوط بيد جهاز القمع الاسرائيلي، محكمة شكلية صورية، مهزلة، الأحكام الرادعة، التهم الجاهزة، مسرحية طويلة مملة، خداع العالم بوضع قوانين حربية عنصرية غطاءً لجرائم الحرب والإبادة، لا براءة في هذه المحاكم العسكرية، لا مراقبة دولية ولا محاسبة، لا أحد يخرج من المحكمة حرا، صرخت خالدة: قاطعوا هذه المحكمة. خالدة جرار وجدت نفسها في ما يسمى مستشفى الرملة، تلك المقبرة، رائحة الموت عالية، أسرى غادروا الدنيا وآخرون ينتظرون وما بدلو تبديلا، معاقون ومشلولون وجرحى ومصابون بأمراض خطيرة، توابيت سوداء، شهقات وانفاس متقطعة، كوابيس لا توقفها المسكنات والمهدئات والأدوية، رجفات وارتعاشات الاجساد الأسيرة المنهكة، لم ينقذها احد، لم تصل سيارة الاسعاف ولا منظمة الصحة العالمية ولا الأمم المتحدة. خالدة جرار في رام الله، المدنية التي تعرف كيف تدخلها بلا تصريح ولا تنسيق أمني مع سلطات الاحتلال، هي في رام الله الآن، المدينة التي تطل كل جهاتها على القدس العاصمة، رام الله التي ارتقى فيها فادي وشحة وابو علي مصطفى ومحمود حجازي وابو السكر وربيحة ذياب وعطاف يوسف، ومئات الشهداء، رام الله المدينة الأنثى المجبولة من نار ودماء وحب للحياة. خالدة جرار في رام الله، تزور عائلة أحمد سعدات ومروان البرغوثي وفؤاد الشوبكي وناصر ابو حميد، امهات الأسرى حولها، مواكب واعلام وصور، تزور الغضنفر أبو عطوان في المستشفى الاستشاري، تصعد فوق جبل الطويل، تهنئ الناس بعيد الأضحى المبارك ، سمع الجميع صوت خالدة، صوت المرأة الأم المربية والشهيدة والأسيرة والطالبة والعاملة، صوت الحقوق المتساوية وعدم التمييز على أساس الجنس والعرق والدين، صوت التعددية المجتمعية والشراكة والوحدة الوطنية، المرأة هي المرآة لكل مجتمع وحضارة وتطور وتغيير في البنى التقليدية. خالدة جرار في رام الله، في قلب المواجهة، تتصدى مع عوائل الأسرى والشهداء لقانون القرصنة المالية لأموال الشعب الفلسطيني بادعاء اعانة عوائل الأسرى والشهداء، الجميع سمعها تصرخ بأن الاحتلال يسعى الى تجريم نضال شعبنا ومقاومته المشروعة، دافعوا ايها الناس عن مشروعية نضالكم وكرامتكم، عن مشروع الحرية، لا مقايضة ولا مساومة على التضحيات والحقوق القومية، الجوع لا الركوع، لسنا ارهابيين، (اسرائيل) هي أكبر دولة ارهاب في هذه المنطقة، تمارس الارهاب وتنتج الارهاب وباتت تشكل خطرا على العدالة الكونية. خالدة جرار في رام الله، في جنازة ابنتها، نعزيها ونقول لها ما انشده الراحل معين بسيسو:

لك الجماهير ابناء بلا عدد
فلست وحدك يا أما بلا ولد
أن يغلقوا بيتنا الدامي فقد
فتحوا لنا الزنازين بيتا شامخ الزرد
من لم تودع بنيها بابتسامتها
الى الزنازين لم تحبل ولم تلد

الموت الموجع

■■ بقلم: عمر حلمي الغول

لا خلاف، ولا إعتراض على حكمة وقضاء الله جل جلاله، لكن لعنة وقساوة الموت تدفع الإنسان عند الفقد لغالي من الاصحاب، او حتى لمجرد سماع خبر وفاة مؤلم لذات الإنسان او لذويه، أو حدوث مأساة لمجموعة من بني البشر، حتى لو لم تعرفهم، او تلتقيهم، وبغض النظر عن مكان اقامتهم وهويتهم القومية يهز كيان الإنسان الحي. وكثير من الاحيان عندما نشاهد فيلما او مسلسلا تحتوي مشاهد مؤثرة او حدثا تراجيديا يهزنا، ويأخذنا إلى دوامة الحزن والبكاء. رغم اننا جميعا منذ لحظة إبصارنا ووعينا لحقائق الحياة، نعلم ان الحياة والموت حقيقتان مطلقتان، لا يملك الإنسان فيها القدرة على تجاوزهما، او إسقاطهما من الحساب الذاتي والإجتماعي. كتبت بالامس بوستات تعزية لفقيدين، الأول للصديق الراحل حنا عيسى، والثاني للراحلة الشابة سهى جرار، التي لا اعرفها، ولم التقيها، ولكني اعرف والديها المناضلة خالدة وزوجها غسان جرار، ومع ذلك شعرت بالحاجة للكتابة عنهما، لإن للكتابة وقع آخر، والمساحة اكبر للوقوف على وقع الموت الكريه على النفس، وتكريما لهما، وللألم الذي تركاه بغيابهما، مع كلاهما مات بالجلطة، وهو موت طبيعي ،فالصديق حنا عبدالله عيسى هيلانة، رحل عن 64 عام، بيد انه مازال في ريعان الشباب، ولديه ملكات فكرية فلسفية ولاهوتية وقانونية وإجتماعية وتاريخية وسياسية متميزة. مسكون بالوطنية عموما والقدس العاصمة خصوصا والقومية العربية وبالإنسانية، دائم الدعوة للتسامح والتكامل والمحبة والعطاء. احيانا كثيرة قبل ان تسأله عن تاريخ محدد، ينثر امامك كما من المحطات التاريخية عن حدث ما، وتحديدا عن العاصمة، يعرف في تاريخ وتطور الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية، وهو من اتباع الديانة المسيحية الطائفة الأرثوذكس. يحفظ القرآن، وفي احد المرات أم في المصلين المسلمين، وذات يوم همست في أكثر من إذن من القادة بتوليه وزارة الأوقاف، لكن لظروف مختلفة لم يتم ذلك. وحنا لا يخفي اتباعه للديانة المسيحية، ولهذا تولى عدة مهام دينية لكفاءته، فكان وكيلا مساعدا في وزارة الأوقاف، ثم امينا عاما للهيئة الإسلامية المسيحية، وقبل ذلك تولى مسؤولية مدير عام وزارة العدل. لا سيما وانه حاصل على الدكتوراة في القانون الدولي، والف كتابين في مجال القانون، الاول "الشرق الاوسط والقانون الدولي" والثاني "القانون الإداري"، وله العديد من الدراسات والمقالات والبوستات في الفلسفة والجمال والفكر والإدارة والسياسية والديمقراطية، وهو ايضا عضو المجلسين الوطني لمنظمة التحرير والثوري لحركة فتح.

من مفارقات رحيل الصديق والرفيق والاخ حنا عيسى ابن قرية عين عريك البطلة، انه ولد في ال 17 من يوليو/ تموز 1957، ورحل تقريبا في عيد ميلاده في ال12 من تموز/ يوليو 2021، حيث اكمل عامه ال64. كما ان حنا عمل في سفارة فلسطين في موسكو منذ سنولت السبعينيات، وعمل مع عدد من السفراء، منهم: رامي الشاعر، وسعيد ابو عمارة، ونبيل عمرو. وكان متفوقا في دراسته وعمله، وربطته علاقات وطيدة مع كل من عمل معه. لا يحب الصدام والمناكفات، ولكنه يدافع عن موقفه بهدوء، او يصمت تحفظا وإعتراضا على رأي ما لا يتفق معه. ربطتني بالصديق حنا معرفة ومودة قبل ان نعمل سويا في حقل النضال القومي، حيث مثلنا مع اخوات واخوة ورفاق من اتجاهات ومشارب مختلفة فلسطين في المؤتمر الشعبي العربي، وتم اختيارنا في الأمانة العامة للمؤتمر، وهذة الشراكة عمقت العلاقة مع الصديق الراحل ابو عيسى، ووطدت الاواصر المشتركة بيننا، وربطتنا بعلاقات وطيدة مع الأشقاء العرب. وتميز حنا كونه عنوانا للمحبة والتآخي، وجامعا للكل بدماثته وحسن اخلاقه وحيويته. لم يمت حنا، وسيبقى خالدا ابدا بانتاجه المعرفي، وبمواقع النضال، التي تبوأها. اما الراحلة سهى غسان جرار، ابنة المناضلين خالدة جرار، عضو المجلس التشريعي المنحل، وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ورفيقها المناضل غسان، مأساة رحيلها تكمن في بعدين، الأول، انها فارقت الحياة عن عمر لا يزيد عن 31 عاما، وموتها وحيدة دون ان يعرف بموتها احد لساعات طوال، ولم تتمكن من بناء اسرة خاصة بها، والبعد الثاني، وهو الأكثر إيلاما ووجعا، انها فارقت الحياة ووالدتها تقبع في زنازين باستيلات الإستعمار الإسرائيلي. ولم تسمح سلطات السجون بوداع ابنتها وفلذة كبدها، وحتى إقتراح هيئة الأسرى والمحررين المتمثل بنقل جثمان الراحلة سهى إلى سجن والدتها لتلقي عليها نظرة الوداع، رفضتة تلك القوى الفاشية، المجردة من الانسانية، والعنصرية الفاشية. لا اعرف الكثير عن سهى، ولكني عشت كفلسطيني مأساتها، ولعنة موتها، وهي ابنة اسرة مناضلة، نذرت نفسها للدفاع عن حقوق وثوابت الشعب، وبالتأكيد تمثلت ورضعت من حليب والدتها حب الوطن، والإنتماء للقضية الوطنية، والدفاع عن الإنسان الفلسطيني. جنازتان مؤثرتان في يوم واحد وفي ساعتين متقاربتين، وفي مقبرتين لا تبعدان كثيرا عن بعضهما البعض في ذات المحافظة (رام الله البيرة). تعددت الأسباب والموت واحد، والألم واحد، والوجع واحد، والفقد واحد. رحمة الله عليهما، وتولاهما المولى بواسع رحمته، واسكنهما فسيح جنانه، كل منهما سيبقى خالدا بين اهله وذويه واحبائه بما قدمه للوطن والشعب.

مسؤول لجنة الأسرى في الجبهة الشعبية عوض السلطان

ما جرى مع المناضلة جرار جريمة مُركبة وسياسة انتقامية

قال مسؤول لجنة الأسرى في الجبهة الشعبية عوض السلطان، يوم الثلاثاء الموافق 2021/7/13، إن ما جرى بحق المناضلة الأسيرة خالدة جرار سياسة انتقامية وجريمة مُركبة لم تبدأ باعتقالها تعسفًا لأكثر من مرة ومنعها من السفر وتحديد إقامتها ولم تنتهِ بحرمانها من إلقاء نظرة الوداع الأخيرة على كريمتها سهى التي توفيت في رام الله وهو ذات الأمر الذي حدث عند وفاة والدها أواخر العام 2017 وقد حُرمت أيضًا من إلقاء نظرة الوداع عليه كونها كانت معتقلة إداريًا. وأكد السلطان في تصريح صحفي له، أن منع جرار من توديع كريمتها أمر يُلحق بها ضررًا وأذىً بالغًا يندرج تحت بند التعذيب النفسي الذي جرمته القوانين الدولية الإنسانية واتفاقات جنيف الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب والتي توجب على القوة المحتلة أن تسمح للأسرى لديها بممارسة شعائرهم الدينية والاجتماعية وفق ما يعتنقونه ويؤمنون به، كما أنه يفضح مدى العنصرية التي تسود دولة الاحتلال ومؤسساتها، حيث أن قوانينها تُجيز للمعتقلين الذين يحملون جنسيتها إن لم يكونوا فلسطينيين الخروج من السجون مهما بلغت أحكامهم للمشاركة في المناسبات الاجتماعية الخاصة. ولفت السلطان في تصريحه إلى أن اعتقال المناضلة جرار برمته أمر غير قانوني إذ أنها اعتقلت دون توجيه أي لائحة اتهام لها ولم يُراعي عند اعتقالها أنها عضو منتخب في المجلس التشريعي الفلسطيني وتحمل صفة تمثيلية عليا لشعبنا. وأشاد السلطان بالرفيقة المناضلة أم يافا، والتي رغم ظروف الأسر الطويلة وحرمانها من أبسط حقوقها وفي المقدمة منها لقاء عائلتها وحتى المنع من مكالمتهم هاتفيًا، إلا أنها جَسدّت صمودًا غير عادي، ما يؤكد أنها جبل وطني شامخ لا تهزه أية أعاصير أو جرائم أو آلام. كما قال.

المواطن
يومية إخبارية وطنية تصدر عن الشركة ذات المسؤولية المحدودة
نورث أفريكا نيوز كومباني
رأسمالها: 100.000 دج
الحساب البنكي رقم: 107 400 24 117500
السجل التجاري رقم: 0011894
المقر الرئيسي:
24 شارع خليفي محمد – حسين داي الجزائر

مدير النشر
محمد كيتوس
التحرير
الهاتف: 07 65 77 023
الفاكس: 07 65 77 023
الإشهار: 06 65 77 023
الموزع الصوتي: 24 69 77 023

الإشهار
المؤسسة الوطنية للإشهار
الهاتف 28 71 73 021
وكالة الجزائر شارع باستور
الهاتف 78 76 73 021
43 30 73 021
الفاكس: 59 96 73 021

الطبع
SIA
التوزيع
شرق - وسط - غرب

ملاحظة
المقالات والوثائق التي تصل الجريدة لا تعاد إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر

مابين الأسير أبو جابر والأسيرة خالدة جرار لغة الوجع والألم وحكاية الصمود الكبرياء

■■ بقلم الأستاذة وسام ابو سلطان المختصة القانونية في هيئة شؤون الاسرى

بالأمس كنا نتحدث عن فقدان الأسير احمد ابو جابر لوالدته واليوم نتحدث عن فقدان الأسيرة خالدة جرار لابنتها . إنها حياتنا مع الاحتلال المليئة بمسلسل القهر والفقدان وهو أشد أنواع الألم وأصعبها وخصوصاً إذا كان الفقيد هو عزيز على القلب و الروح وفقدانه صعب لكن مضطرون أن نكون أقوياء ونفس الكبرياء يعلو فوق الجباه ليكونوا أسرانا حتى وفي أشد الأوقات ألما ووجعا شامخين بشموخ عبق السنين والتاريخ أنها سياسة العظماء الذين حملوا هم شعبهم وقضيتهم. أم الفقيدة سهى غسان جرار "خالدة جرار" أم يافا أسيرة فلسطينية اعتقلت أكثر من مره سجلها ناصع و حافل بالنضال والاعتقال والانحياز لقضية الأسرى والمعتقلين. وكانت خير يعبر عما يجول ويدور في خواطرهم و وجدانهم فكانت مديرة مؤسسة الضمير وكانت دوما صاحبه صوت جهور يصول ويجول بين وسائل الإعلام لتؤكد أن الأسيرة حكايات إنسانية ونضالية . واليوم وجب علينا ان نقف بجانبك يا خالدة من حقك أن تلقي نظرة الوداع الأخيرة على ابنتك. والمطالبة بالإفراج الفوري للمشاركة في تشيع جنازتها وإلقاء النظرة الأخيرة على حبيبتك سهى قبل مواراة جثمانها الطاهر الثرى. ونعلم أن الاحتلال وقضائه المزيف سيرفض لأنك فقط فلسطينية عنيدة تحمل هموم شعبها وترمز لقضية أكثر من 5300 أسير وأسيرة لازالوا عنوان لكشف كل الحقائق المزيفة للاحتلال الذي يعتقد أنه وصل لمرحلة أن المحيط بدأ بالاستيعاب والتأقلم مع حقيقة وجودها ولكن حكاية تشع منها كل معاني الإنسانية كحكاية ابو جابر و ام يافا تبرهن أن الاحتلال لازال يلهث ويدور في نطاق القبول الذي لن يكون طالما هناك خالدة وأبو جابر وضياء وإسراء وكريم ونائل. نحن نعلم أن لام يافا قلبا يتسع للكثير من الأوجاع ولكن وجه الأمومة وفقدان الضنين هو الذي يؤلم ويحرقه لأن أسوار السجن جدار السجان تحول بينك وبين الأمومة التي يجب أن تظهر الان مع سهى انه الوجه مع الشموخ الذي يجب أن يغلب السجان الذي لو تمعنا قليلا في ظروف وفاة حبيبة القلب وفلذة الفؤاد لام يافا. لوجدنا أصابع الاتهام تشير لعدونا و لعدوك وعدو الإنسانية والبشرية فكيف كان لقلب رقيق ان يتحمل فقدان واشتياق لأحضان غابت عنها خالدة التي لم تكن حياتها طبيعه ولا ولادة فلذات كبدها طبيعه حتى تأتي لحظة الفراق طبيعيه . قد تتوقف الحياة بسبب ما ولكن الأمومة يا خالدة لن يتوقف ويجب أن نكون معك لئلا يتوقف لتستمر الأمومة وتتواصل الأجيال مع حلم الخلاص من الاحتلال الذي ستبقى حكايات خالدة جرار ام يافا والأسير احمد أبو جابر ورفاقهم أسرى وأسيرات هي الشاهد الحي الذي لا يستطيع أحد أن يغيبها عن مسرح الأحداث التاريخية .

الرحمة لسهى وخالص الود والوفاء والتضامن مع خالدة الأم والإنسانة والأسيرة .

خالدة جرار.. قلوبنا معك

بقلم: باسم برهوم

كم كان الخبر مؤلما وقاسيا على كل فلسطيني وكل إنسان حر في هذا العالم، خبر وفاة سهى ابنة المناضلة الوطنية خالدة جرار، خبر مفجع يقدم نموجا للظلم الصارخ الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني منذ وعد بلفور عام 1917. ليس هناك أكثر ألما وقسوة من فقدان الأم لابنتها أو ابنها وهم في ريعان الشباب، فما بالكم أن تكون هذه الأم أسيرة في معتقل الأعداء. في معتقل العدو الصهيوني الفاشي، الذي لا شغل له سوى التنكيل بالشعب الفلسطيني، في محاولة يائسة منه لإخضاعنا وأن نقبل بإلغاء وجودنا. خالدة جرار تلخص صلابة وقوة وصمود الشعب الفلسطيني، في مثل هذه اللحظة وهي تواجه فاجعتها بالصبر الجميل.. صبرها الذي هو شكل من أشكال التحدي للاحتلال وسجانيه، هي لا تقدم نموذجا للنساء في بلادنا فقط، بل هي نموذج نضالي عام يمثل الرجال والنساء معا. لم تكن خالدة ترغب أو تريد أن تكون معتقلة محرومة من الحرية، ولم تكن ترغب ولا تريد فقدان ابنتها وهي في زنزانة معتمة، ولكن قدرها أنها فلسطينية، ولأنها ترفض الرضوخ للمحتل، فقام بتكرار اعتقالها. وهي في المعتقل لأنها تناضل من أجل حرية شعبها، ومن أجل فكرة الحرية والتحرر والتحرير، هذا النمط من النضال الإنساني يستحق الثناء لا الاعتقال. لا أدعي أنني أعرف خالدة جيدا.. قابلتها في المجلس التشريعي عدة مرات بحكم طبيعة عملي في حينه، تبادلت معها الحديث حول هموم الوطن والمواطن، كنا نختلف ونتفق والاتفاق كان هو الطاغي. ما يميزها حيويتها ونشاطها، كانت تتنقل من اجتماع لآخر بحيوية لافتة، كانت على محاور الاشتباك مع قوات الاحتلال، وفي الداخل تناضل من أجل الحكم الرشيد، فالنضال ضد الاحتلال يحتاج نضالا موازيا من أجل حرية المرأة وحرية الرأي والتعبير، وإقرار قوانين عصرية تكفل تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية. وما يميزها تواضعها وانحيازها الدائم للوحدة الوطنية، ولأن بوصلتها لا تحيد عن العدو الرئيس، هي في معتقله الآن. عندما قرأت الخبر الصاعق والصادم، حزنت كثيرا وغضبت أكثر ولعنت هذا العالم الظالم، كيف يمكن أن يقبل أن يعتقل البريء صاحب الحق ويبقى المجرم الغاصب حرا طليقا لا يحاسب وتتم تغطية جرائمه. عندما سمعت الخبر سمعت نبرة صوت خالدة في أذني كأنها تحدثني، أنها استصراخ يرفض خيانة العالم لإنسانيته، وقلت إذا لم يقم المجتمع الدولي بما يجب القيام به من أجل إطلاق سراح خالدة، وكل أسرى الحرية، فإنه كمن يدمر ذاته، فما قيمة البشر بدون الحرية والعدالة، وما قيمة البشر بدون حد أدنى من العدالة والإنسانية؟. الشعب الفلسطيني موحد اليوم من أجل حرية خالدة جرار وحقها في إلقاء النظرة الأخيرة على ابنتها الفقيدة. ربما حققت هذه المناضلة ما نحتاجه من وحدة وتضامن في وجه العدو المتغطرس، العدو العنصري. لنجعل من المأساة فرصة للمراجعة والنظر إلى كوننا شعبا كله يعاني، كله تحت الاحتلال أو مشردا في الشتات، الوحدة هي سلاحنا الأمضى في مواجهة الظلم .. مواجهة المشروع الصهيوني والذي هو ضدنا كلنا بلا استثناء. كلنا قابضون على الجمر، ومع الشعور بالوجع الجماعي ندعو بصوت واحد موحد وقوي: الحرية للمناضلة خالدة جرار ولكافة أسرانا الأبطال.

الاتحاد العام للكتّاب والأدباء

الاحتلال برفضه الإفراج عن المناضلة خالدة جرار يكشف عن حقيقته بتجرده من الإنسانية

استنكر الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين رفض الاحتلال الإسرائيلي الإفراج عن المناضلة خالدة جرار لتشييع ابنتها الشابة سهى غسان جرار. واعتبر الاتحاد، في بيان صحفي، هذا الرفض انتهاكا للإنسانية، ويكشف عن الوجه الحقيقي للاحتلال وما يدعيه من قوانين وأنظمة، وأنه احتلال مقيت وغادر لا يمكن التعاطي معه إلا بزيادة التشبث والثبات فوق ترابنا الوطني. ودعا الاتحاد، الكتّاب والأدباء إلى نصرة المناضلة جرار ودعمها معنويا والوقوف بجانبها في هذه المحنة . كما تقدم الأمين العام للاتحاد الشاعر مراد السوداني وأعضاء الأمانة العامة من آل جرار بخالص التعازي وأصدق المواساة بوفاة الشابة سهى غسان جرار، سائلين لها الرحمة ولوالدتها المناضلة خالدة جرار الحرية العاجلة.

elmouatan@Gmail.com
المواطن
يومية وطنية مستقلة
www.el mouwatan.com

حرموني من وداعك بقبلة أودعك بوردة

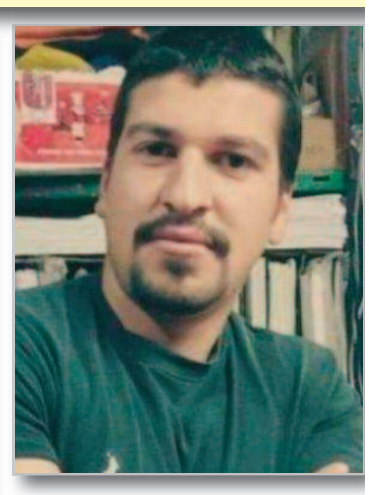

■■ بقلم: خالد فزاج

أي حياة قاسية تلك التي عاشتها سهى غسان جرار، ابنة الأسيرة خالدة جرار والأسير المحرر غسان جرار، الذي اعتُقل وتحرر أكثر من مرة؛ فلما وُلدت سهى سنة **1990** كان والدها غسان معتقلاً، ولم تكن هذه هي المرة الأولى، إذ بدأت مسيرته مع الاعتقال سنة **1976**، مع خضوعه لتعذيب وحشي في أقبية جهاز المخابرات الإسرائيلي (الشاباك)، ولما غادرت سهى هذه الدنيا كانت أمها خالدة رهن الاعتقال، وما بين الولادة والرحيل اعتقالات متكررة مع محاكمات عسكرية للوالدين، وليال كثيرة من ليالي رام الله الباردة كان طرْقُ باب منزل العائلة فيها ثقيلاً كطرق المطارق على الفولاذ بحثاً عن الأب أو عن الأم.

يا لها من حياة قاسية تفتح عينيك فيها بغياب الأب قسراً، وتغمضها بغياب الأم قسراً؛ هذه الكلمات هي للأسيرة خالدة جرار بعد معرفتها بنبأ وفاة ابنتها سهى، ابنة الواحد وثلاثين ربيعاً، إثر نوبة قلبية حادة في منزلها برام الله، وكانت خالدة قد أرسلت يوم الجنازة رسالة كتبت فيها: حرموني (أي الحكومة الإسرائيلية) من وداعك بقبلة، أودعك بوردة.

فالفقيدة سهى كانت ناشطة حقوقية وبيئية همها دائماً الانتصار لقيم العدالة وحقوق الإنسان، وبوفاتها تم انتهاك أحد أبسط حقوقها وحقوق امها.

الحديث عن اعتقال الأب أو الأم أو الإخوة أو الأخوات أو الأب والأم سوياً لهو أمر شائع في الحالة الفلسطينية منذ سنة **1967**، فقد خاض أكثر من **800** ألف فلسطيني تجربة الاعتقال، ومن هؤلاء مَنْ أمضى خلف القضبان أكثر من أربعة عقود (الأسير نائل البرغوثي)، ومنهم قادة فلسطينيون من الصف الأول ونساء وأطفال ومرضى وكبار في السن.

وفي حالة عائلة جرار الأمر مختلف، فخالدة، النائبة الفلسطينية، حكمت عليها المحاكم العسكرية الإسرائيلية بالسجن لمدة عامين بتهم سياسية لا قيمة أمنية لها، وذلك، أولاً، بهدف الانتقام، وثانياً بهدف تغييبها عن الساحة الفلسطينية، وعند وفاة سهى لم يكن قد تبقى لخالدة سوى نحو ثلاثة أشهر أو أقل، وبالتالي كان يمكن للحكومة الإسرائيلية إطلاق سراحها "كبادرة حسن نية" والاكتفاء بالوقت الذي قضته خلف القضبان، أو إطلاق سراحها بشكل مشروط لعدة ساعات للمشاركة في جنازة ابنتها ثم تعود إلى السجن لاستكمال محكوميتها، لكن هذين الطلبين قوبلا بالرفض. فثمة العديد من الآباء والأشقاء الذين فقدوا أحد ذويهم خلال فترة اعتقالهم، لكن ربما تكون خالدة هي الأم الوحيدة التي فقدت ابنتها وهي رهن الاعتقال. وبسبب خصوصية هذه الحالة أطلقت لجنة من المحامين الفلسطينيين والمؤسسات الحقوقية الفلسطينية والدولية حملة دولية تهدف إلى إطلاق سراح خالدة جرار من أجل المشاركة في جنازة ابنتها، لكن الحكومة الإسرائيلية رفضت كل المقترحات التي تقدم بها المحامون بهذا الشأن، ولم تقبل بأي تسوية تخدم هذا الهدف (إطلاق السراح او إطلاق السراح المشروط)، كما رفضت الخضوع لضغوط البرلمانيين الأوروبيين والنواب العرب في الكنيست "البرلمان" الإسرائيلي.

والأكثر إثارة للاستغراب أن الإسرائيليين رفضوا تسوية لا يقومون بموجبها بإطلاق سراح خالدة، بل فقط نقلها من سجن الدامون في أعالي جبل الكرمل بحيفا إلى سجن عوفر القريب من رام الله لتلقي النظرة الأخيرة على ابنتها الشابة سهى بعد أن يتم إحضار جثمانها إلى هذا السجن. ورفض هذا الطرح أيضاً، ولتسهيل الأمر قدمت اللجنة اقتراحاً آخراً يقضي بنقل الجثمان إلى حاجز الجلمة العسكري الفاصل بين مدينة جنين في شمال الضفة الغربية والداخل الفلسطيني لجهة سهل مرج بن عامر ونقل خالدة من سجن الدامون إلى هذا الحاجز الذي لا يبعد سوى أربعين دقيقة عن سجنها وبطبيعة الحال رفض هذا الاقتراح أيضاً.

منذ اليوم الأول على الاحتلال والسلطات الإسرائيلية لا تساوم في مسائل الاعتقال، ولا تفاوض أو تقدم مبادرات حسن نية، أو تقوم بأي لفتة إنسانية بهذا الشأن. وهذه المسألة لا تتعلق بسياسة شرطة السجون وإدارتها فهي التي تنفذ سياسات الشاباك وسياسة الحكومة ورؤيتها التي تنطوي على عدم التفاوض أو المساومة في الشؤون "الأمنية"، إن صح التعبير، فحسب، بل تعكس العقلية الاستعمارية الكولونيالية وجوهر الفكرة الصهيونية التي تقف خلف هذا التعنت والتوحش في آن وإظهار القوة الزائدة في وجه العدو. لم تكن حالة خالدة جرار الأولى من نوعها في هذا الإطار، فثمة عشرات الحالات المشابهة لأسرى لم يتمكنوا من المشاركة في تشييع جثامين ذويهم أو إلقاء النظرة الأخيرة عليها، ومن هؤلاء الشيخ بسام حماد من قرية سلواد القريبة من رام الله. والشيخ حماد هو الذي خطب متطوعاً بجمهور المشيعين في جنازة سهى ابنة خالدة وغسان، ولم تكن خطبته دينية كما هو معتاد في حالات دفن الموتى، بل كانت عن تجربته الشخصية التي تلامس إلى حد كبير تجربة خالدة وغسان وتشابهها؛ ففي **4** كانون الأول/ديسمبر **2015** استشهد نجله أنس وتم احتجاز جثمانه من قبل سلطات الاحتلال، وبعد عشرة أيام من الاستشهاد واحتجاز الجثمان اعتُقل الوالد بسام حماد إدارياً لمدة أربعة أشهر تم تمديدها إلى ستة أشهر أُخرى، وبعد شهر من الاعتقال أعلنت سلطات الاحتلال نيتها تسليم جثمان الشهيد أنس إلى ذويه، وأن التسليم سيتم على مدخل سجن عوفر القريب من رام الله وهو السجن نفسه الذي يُحتجز فيه الشيخ بسام والد أنس، الأمر الذي دفع بممثلي الفصائل الفلسطينية في سجن عوفر إلى مطالبة إدارة السجن بالسماح لبسام بإلقاء نظرة الوداع على ابنه الشهيد، وخصوصاً أنه سيتم تسليم الجثمان على مدخل السجن، وكان مستغرباً ومستهجناً أن إدارة السجن وافقت على طلب ممثلي المعتقلين، وبدأ الأب ورفاقه الأسرى يتحضرون نفسياً لهذه اللحظة القاسية (ماذا سيقول له؟ كيف سيودعه؟ ماذا سيرتدي؟ وغيرها الكثير من الأسئلة، ناهيك بالتوتر والوقت الذي توقف في انتظار هذه اللحظة، والصور المتخيلة في ذهن الأب المكلوم). لكنه سرعان ما تبدد استغرابهم واستهجانهم حيث وفي آخر لحظة أبلغتهم إدارة السجن بأن جهاز المخابرات الإسرائيلي رفض السماح للأب المعتقل بوداع ابنه على مدخل السجن تحت حراسة مشددة، وبطبيعة الحال فإن الأسباب المعلنة والجاهزة سلفاً والتي تُستخدم في المناسبات كافة هي الأسباب الأمنية.

لم تنته حكاية بسام حماد بحرمانه من وداع ابنه الشهيد، بل تجاوزت ذلك إلى إعادة اعتقاله بعد الإفراج عنه لمدة عامين تقريباً، واعتقال نجله عبد الرحيم، وإصابة ابنته تقوى بساقيها واعتقالها أيضاً ولقصته بقية. فحرمان الأب من أن يطبع قبلة على جبين ابنه الشهيد، وهو ليس بالأمر الصعب أو المستحيل، إنما يعيدنا إلى الطبيعة الكولونيالية للاحتلال الإسرائيلي؛ فالمسألة هنا ليست مسألة مبادرات حسن نية أو لفتات إنسانية، وإنما مسألة احتلال صلف لا يقيم وزناً لصورته الأخلاقية، ولا يهمه أن يخفي صورته القبيحة بل على العكس يقوم بإبرازها أحيانا ويبررها احياناً اخرى ليُظهر من خلالها قوته وغطرسته اللتين تشكلان جوهر وعيه الاستعماري ومصدر فخره.

بسام وخالدة... والقائمة طويلة جداً من آباء مكلومين لم يستجدوا المحتل من أجل طبع قبلات على جبين أبنائهم المتوفين. وفي كل مرة يصر هذا المحتل على الظهور بمظهره البشع الذي لا يلتفت إلى أبسط القيم الأخلاقية والإنسانية وقيم العدالة.

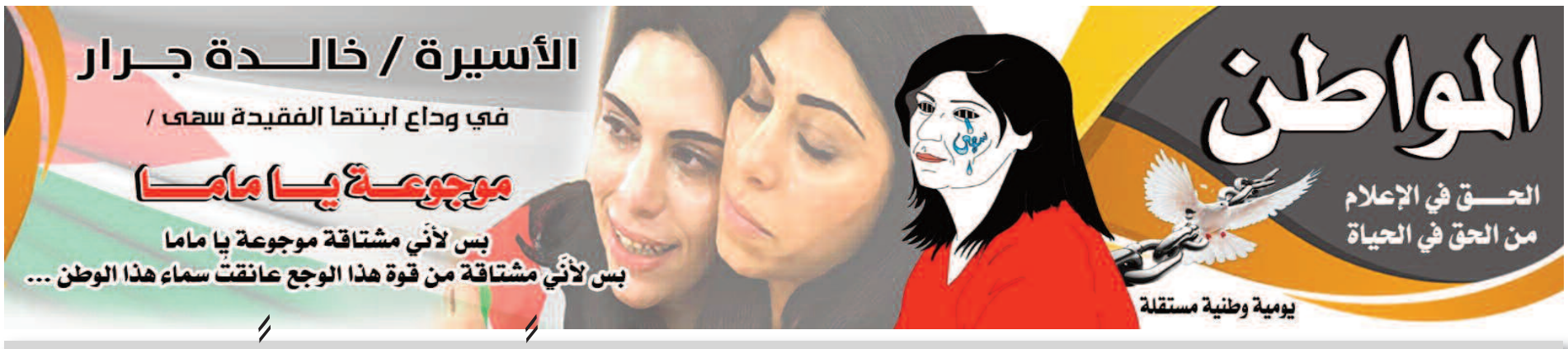

سهى جرّار ، لم تمت موتاً طبيعياً ..

■■ كتب : نزار التميمي

الموت الطبيعي ، هو أن تكون حياتك في الأصل طبيعية ، تمارسها بحرية وسلام كما شعوب الأرض ، فلا وجود لمحتل يسطو على كل تفاصيل العيش فيها ، ليسرق الحلم والواقع وكل فعل طبيعي ، ويعيث فيها الخراب .

كانت سهى ابنة هذا الواقع غير الطبيعي ، الذي يستلب كل يوم شيئاً من عمرها ، وهي تناضل لتحيا فيه حياة طبيعية ، فلم يكن بيتها الصغير ينعم بالراحة المشتهاة ، لتغفو كما يحلو لها ، وتنهض على وجه أمها كل صباح ، وتأكل من طعامها ، وتضحك معها ، وتبكي على صدرها ، وتبوح لها أسرارها ومغامراتها ، وتطلعاتها ، ومشاعرها . سهى ، كانت تعيش الفقد والوجع باعتقال هذه الأم ، الذي أصبح طيفها والاشتياق لها وجع يقضم بفم كبير عمرها الغض الذي ما زال في عهد الربيع . لذا فالأجل لم يأتها وهي ممددة على سريرها الناعم ، وأبواها يملآن وقتها ، ويسهرا على راحتها في لحظتها الأخيرة ، لتموت بسلام كما يموت العاديون المُنعّمون بالحرية والسلام .. سهى ، عادت من شوارع المدينة التي تعج بالغضب متعبة بالاشتياق ، دخلت بيتها ، بحثت بلهفة في أرجائه الباردة عن سلامها المنشود فلم تجده ،فخالدة الأم ، اختطفها الجند منذ سنتين ، وأغلقوا عليها زنزانة ضيقة ، فأبعدوها عنها أكثر مما تحتمل ، وغسان المشغول بحرية خالده ، التي أطعمت للقيد عمرها بحثاً عن حرية لوطنها ، خرج إلى ميدان المدينة يطالب بشق الحرية الآخر،ومبدأ العدالة اللذان استلبهما الرقيب .أما يافا ، التي كانت مع رفاقها تحرس النار لتظل مشتعلة ، فكأنها علمت أن في البيت جسداً مُسجى ، غادرته الروح حينما تعثّرت بالحنين، ولم تعثر في فضائه عمن يعطي لِلَهْفة عمرها السلام ، فخافت الرجوع إليه ، وعادت أدراجها إلى البحر والميناء تذرف دمعها الحارق، وتطلق صرختها الغاضبة . سهى جرار ، لم تمت موتاً طبيعياً ، بل قتلتها اليد الغليظة التي خنقت قلبها الملاك .

لروحك الرحمة يا سهى ولقلوبكم الصبر يا غسان وخالدة ويافا .

سأكتب عن غسان. عن زمننا الجميل.

أب من فلسطين وابنتاه أمام الأم التي في قفص التهمة الجاهزة(حب فلسطين)

■■ بقلم: زياد خداش

أب من زمن نظيف، متنه واضح، لا شرح فيه ولا تعقيد لغوي او مصطلحات استعراضية: (المرحلة دقيقة) ولا هوامش، الاحتلال فيه واضح، المعتقلون واضحون، الشهداء واضحون،الصرخة واضحة، والمظاهرة واضحة والبيان واضح، والرؤية واضحة والله واضح والخيم واضح. أتذكر غسان بوضوح، وما زلت أراه أمامي في سنتي الاولى واليتيمة في جامعة بيرزيت أوائل الثمانينات، كان أحد ألمع القيادات الطلابية، ولا أتذكر أني لم أره لحظة ما راكضا بوجهه الوسيم المدور، في ممرات وقاعات الجامعة القديمة، وهو يحل إشكالا فصائليا، او غارقا في سجال وطني هادىء حول مسألة سياسية مع فصيل آخر، أو منكبا مع آخرين على صياغة بيان جماعي رافض للاحتلال، أو غائبا بحضور مدوي في ظلام زنانين الاحتلال، أو متقدما مظاهرة عنيفة في بلدة بيرزيت تضامنا مع شهيد أو كسرا لقوانين المحتلين. الآن غسان صامت بدمعتين تفكران في الانفجار، تتقدم صمتَه لهفةُ ابنتيه، لعناق الأم المسجونة في القفص، الآن غسان لا يقول شيئا، لا يستطيع غسان أن يقول أي شيء في زمن اللاوضوح، هو مع ذلك لم يسترح ، لم يتقاعد، لم يتعب، لم يترك اللحظة، فقد أبدل صوته بصوت ابنتيه، ابنتاه ذروتا صوته، لغته الجديدة، منتهى حماسته، عمق ووضوح رؤيته، (سهى ويافا،) مرحلة غسان الحالية، زمنه الطازج، جسمه الشاب و الممتلىء منقسما الى زهرتين وهو يتحرك في ممرات الجامعة وقاعاتها ومكاتبها، باحثا عن تطابق مجيد بين الحلم وفلسطين. كان عناق الابنتين للأم المناضلة واضحا، وكانت دموع الأم واضحة، والسّجانون المحيطون بالأم غير قابلين للتأويل.

المشهد كله كان قطعة عذراء مفاجئة من قماشة زمن فلسطين النظيف.

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

تعزي خالدة جرار برحيل ابنتها سهى

أصدرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بياناً، تقدمت عبره بأحر التعازي الى المناضلة الأسيرة خالدة جرار، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برحيل ابنتها سهى، وعبرت لها به عن مشاعرها وتضامنها الرفاقي مع المناضلة الأسيرة وكافة أفراد عائلتها. ودعت الجبهة في بيانها إلى إطلاق سراح المناضلة جرار، وسخرت من اتهام سلطات الاحتلال لها بالإرهاب، مؤكدة أن الإرهاب الحقيقي هو ما تمارسه دولة الاحتلال والمستوطنين من قتل للفلسطينيين ومصادرة أراضيهم وتهجيرهم من منازلهم، وحرمانهم من حقهم في الحياة الكريمة في دولتهم المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني (حشد)

ترحب بشأن دعوة الأمم المتحدة السلطات الإسرائيلية للإفراج عن المعتقلة الفلسطينية النائب بالمجلس التشريعي خالدة جرار، والسماح لها بمغادرة السجن لحضور مراسم تشييع جثمان ابنتها "سهى".وتطالب الهيئة الدولية (حشد) المجتمع الدولي بما في ذلك الأمم المتحدة لممارسة الضغط على سلطات الاحتلال الإسرائيلي، بما يضمن حق الأسيرة خالدة جرار في المشاركة في تشييع جثمان ابنتها، باعتبار ذلك حق إنساني وقانوني تمليه مواثيق حقوق الإنسان الدولية. وتدين الهيئة الدولية (حشد) رفض سلطات الاحتلال طلبات الإفراج عن النائب خالدة جرار، الأمر الذي يكشف مدى بشاعة وتنكر الاحتلال لأدنى حقوق الفلسطينيين المكفولة بموجب القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي الخاص بحقوق الإنسان.

elmouatan@Gmail.com
المواطن
يومية وطنية مستقلة

دموع غسان جرار نزفت دماً في وداع سهى

■■ الكاتب: د. حسن عبد الله

لن أكتب اليوم لغسان كلمات كبيرة في السياسة، ولا عناوين صارخة في المواقف، فقد كففت منذ زمن عن كتابة العناوين المدوية التي أصبحت لا أتقنها.. لذلك سأكتب عن زهرة غابت فجأة من بستان صديقي بلا مقدمات أو مؤشرات– سأكتب بلغة المشاعر، لأنها الأصدق من أية لغة، مشاعر تكتب ذاتها بدموعي التي استفزها وحرضها نزيف دموع غسان. المسكون بإنسانيته الشفافة الموجوع حتى نخاع العظم بفقدان فلذة كبده، لم يذرف دموعاً كما يفعل الناس في المواقف الحزينة، وهذا أمر بدهي بالنسبة إلى تركيبة غسان الخاصة جداً، حيث لم يصادفني في هذه الحياة إنساناً يتكون من رأس من مشاعر وعظام وأعصاب من مشاعر.. أطراف وقلب وحواس ونَفَس وصوت وحس ونبض وهمس ودم ونخوة وألفة من مشاعر ومشاعر– لم أر مشاعراً على شكل جسم يمشي في الشارع ويذهب إلى السوق ويمارس طقوسه الحياتية سوى جسم مشاعر غسان، لذا فسيل دموعه لو فاض من عينيه، سيظل قاصراً وحيادياً أمام وجع مختلف تماما. لم يبك غسان بكاءً مراً وحارقاً، وإنما نزف دماً مستنفذاً رصيده من الحزن، دافعاً بفجيعته إلى ذروة ما يمكن أن يبلغه حزن إنساني على وجه هذا الكوكب. إنه الحزن القياسي بمنسوبه وعمقه واندفاعه وفورانه ونحيبه، أي حزن هذا الذي كان كفيلاً بإصابة الناس كل الناس بنوبات غير مسبوقة من بكاء ووجع؟!! لن أكتب كلمات كبيرة مدوية، فربما تراجعت قدرتي على كتابة المواقف المركبة التي يتداخل فيها كل شيء في كل شيء، بل سأكتب بأبسط لغة إنسانية وأوضحها، لغة المشاعر التي لا تحتاج إلى مصطلحات أو اقتباسات نظرية معقدة، ولا تعنيها المقاربات بين الأفراد والتوجهات، بقدر ما تحتاج إلى إصبع مسلول من الروح، وحبر أحمر قانٍ مضخوخ من القلب. الإصبع يغلي ويغلي والحبر يتدفق في يدي قلقاً على مصيره، يجهل كيف سأسكبه على الورق، وأي ألم سأشعله من خلاله في الحروف. حبر قلق مذعور مقهور، وقلم شرب عميقاً من حزن غسان، وكاتب هو أنا لا يعرف إلى أين سيقوده نصه وهل سينجح في التعبير عمّا يجول في خاطره بأدواته الكتابية أم أن هذه الأدوات ستذوب تحت ضغطي أصابعه المنفعلة حدّ النحيب؟!!. سأكتب إذاً بلا أدوات فما حاجتي للأدوات!! وسأتحرر من معايير لطالما حرصت عليها في نصوصي.. سأكتب حتى لو لم أعرف إلى أين سيقودني نصي، أو إذا ما سأتمكن من إكماله دون أن أتوارى واختفي خلف نزيف صديق عتيق محترف مشاعر وتضامن، فكيف الحال وهو نفسه هذه المرة الحدث والحزن والفقد والفجيعة!!!

سألت نفسي سؤالاً مباشراً ما الذي يمكن أن أضيفه إلى ما قيل لغسان من قبل أصدقاء آخرين؟ وبسرعة البرق جاءني جوابي: لا بأس من الكتابة حتى لو تكررت الكلمات، فالتكرار يبلسم، والكلمة الطيبة تفعل فعل السحر في تجارب الفقد، و ثقتي كبيرة واستناداً إلى سيل من المعطيات أنني لن أكتب كلاماً مكروراً لمن كان في الاعتقال يمتلك جيداً مفاتيح نصوصي الأدبية ويدخل أبوابها ويشرع في تفكيكها والنفاذ إلى أعماقها أكثر من أي ناقد محترف. كان يتقن لعبة الإمساك بالدلالات وما خلف الجمل وذاك المختفي في الظلال البعيدة للنصوص. لم يكن مضطراً لمجاملتي لئلا يحرمني من ملاحظاته التي ترفع وتعمق، ملاحظات وإشارات محب يتمنى أن يخرج نص صديقه بأجمل ثوب من حيث الشكل وبأغنى مضمون. غسان لديه ما يكفيه من خبرات ليستخرج غير المكرر من بين سطوري، ليبني على ما كتبت، ذلك الذي لم أكتبه. من بين الجمل الواضحة التي سأدونها في هذه اللحظة ما يحتاج إلى إضافة جمل ذهبية منه ليكتمل البناء. مثال: بالرغم من انشغالاتنا الشخصية وتباعد لقاءاتنا، إلا أننا في كل لقاء استرقناه من الزمن، كنا نتبارى في حديث الذكريات، واستدعاء المواقف الحزينة والمضحكة في الاعتقال وما بعده. مثال آخر: وجدت نفسي في الثلاثة عقود الأخيرة غارقاً في تحديات الحياة ومتطلباتها، ومضطراً لحل عقد بعض المشكلات التي استعصت عليّ قبل أن أتمكن منها، ولما كانت تشتد حلكة ليلي كنت أجده حاملاً شمعته على شكل اقتراح أو نصيحة أو تشجيع. وأنا بعد هذه السنوات أعترف بأنني تغيرت قليلاً.. تغيرت كثيراً، تغيرت طريقتي في التحليل والتعامل مع المواقف، تغير عدد لابأس به من أصدقائي بعد أن استبدلتهم بجدد –لأسبابي– وأخذت أميل يوماً بعد آخر إلى تمرين قلمي على المعالجات ذات الطابع المستقل، لدرجة أن استقلال الرأي والتفكير مهرّ مقالاتي وتحاليلي، منطلقاً من أن الكاتب والأديب ينبغي أن يكون محلقاً في فضاء لا حدود له، فيما أخرجت صداقة غسان من دائرة المتغيرات التي اجتاحتني، وبقيت محبته تزهر في بستاني كثابت. بقي بإنسانيته وحسه المرهف الثابت الذي يبرهن أن هناك نوعاً مختلفاً من الصداقات أقوى من المراحل والتصنيفات والمسميات، فالإنسانية العالية هنا هي صاحبة الكلمة الفصل. في محنته التي هزت أعماق من عرفه ومن لم يعرفه أردت أن أقول كلاماً بسيطاً يواسيه في رحيل سهى وبلمسات أدبية مستجيباً لشغفه بالأدب وتحديداً في الأزمات، فهو عاشق إبداع بامتياز، وواكب مراحلي الكتابية، ويعرف جيداً أن قلمي ينطلق على سجيته في المواقف الإنسانية الحزينة، وله معي تجارب كثيرة في تحويل الوجع إلى نصوص أدبية، لكن أخشى أن أخذله هذه المرة وأخفق في رثاء زهرته بالمستوى الذي يليق بعطرها وبهائها، فالكلمات تتبعثر مني، وقلمي يتشتت، وأنا ألح عليه لكي يلملم إمكانياته المتشظية، لأكتب نصاً سريعاً عن سهى التي لم تمت، فأنا كاتب إذا لم يستثمر لحظته يضيع فرصته وتهرب منه، وقد يستغرق وقتاً طويلاً في البحث عنها– لا بد من نص يرصد غياباً طارئاً لسهى التي تنام نوماً قصيراً مؤقتاً لتصحو في اليوم التالي توزع عبقها في الزمان والمكان، كما كتبت نصاً ذات يوم عن الطفلة يافا التي نامت ليلة اعتقال والدها في1992/1/1 وهي تحلم بتمثال من ثلج عندما كان الندف يفرش رام الله بياضاً ناصعاً، وأفاقت في الصباح ملهوفة تبحث عن أبيها فلم تجده، ليظل تمثال الثلج مطلبها إلى أن تحقق بعد سنتين، عندما عاد الأب قابضاً على أول فرصة "ثلجية" لاحت في سماء رام الله.

عذراً بعد هذه المقدمات للذي ينتظر رثاءً، لن يجد جملاً مترنحة، لانعدام اقتناعي بهذه المهمة، فالاقتناع يعني اقتناعاً بالغياب، والاقتناع بالغياب يعني أن الزهرة سوف لاتعطرنا عبقاً، والعبق موجود، والعطر يفوح، والبستان يفتح صدره للفراشة، والفراشه مسكونة بالحركة، والحركة حياة. لماذا الرثاء وسهى يتنسمها أبوها هواءً نقياً من رئتيه في كل لحظة، وينفثها في الفضاء حلماً جميلاً، لتنطط خفيفة الجسم، بريئة، عصفورة مغردة، ترقب أمها، وتطرب أختها، وتفرد ريشها الجميل على امتداد بصر أبيها.. عصفورة تنثر من عليائها تغريداً تارة، وقصائد شعرية مخضبة بالحناء تارة أخرى. أردت اليوم أن أودع في قلب صديقي جملاً تلقائية تخفف بعضاً من اضطرام النار فيه، كما كان يودع في قلبي كلماته المداوية أوقات أزمات اجتماعية عانيتها، فيطفيء حريقي.. سأفتح دفتري في الحال لأختار منه جملاً مكتوبة بإصبع الروح، لعلها تجد طريقها إلى قلبه. سأودع في قلب غسان نصاً سأنتهي منه في التو أوفي الغد أو بعد شهر أوسنة، عن عصفورة في عمر سنتين رأتْ الوطن في وجه أب كان يوزع الفرح على الناس من خلف القضبان، وستظل ترى الوجه ذاته في كل حالاته ما دام على الأرض بشر ومادام في ليلنا قمر. الآن.. الآن.. سألتقط اللحظة المواتية لكي أنسج بساط كلماتي، بعد أن أتابع بعين الكاتب سهى العصفورة وهي تطير.. تهمس تغريداً.. تنادي تغريداً.. تبتسم تغريداً.. تستقبل الشروق تغريداً.. تشيع الغروب تغريداً.. تضمد بالتغريد جراح أمها في أسرها.. تغرد وتغرد مصرة على أن توقف بالتغريد نزيف دموع الأب المفتون بعصفورته. ستظل سهى تطلق تغريداً مستمراً تحية لأم وأب وأخت في أسرة تتوزع جغرافياً في جهات مختلفة، في حين تلتئم روحياً بأربعة قلوب، فلا يوجد قلب بين القلوب الأربعة قد غادر موقعه في الأسرة.. لا يوجد.. لا يوجد.. لا...

وعليه لن أكتب يا غسان مرثية لسهى اليوم ولا في الغد، وإنما أكتفي بالقول لك:

«يا الله.. يا الله كم كان الموقف صعباً عليّ وأنا أجلس إلى جانبك أواسيك بوفاة فلذة كبدك.. كيف لا؟! وأنا الذي أصيغت لك طويلاً وكثيراً في زمن الاعتقال البعيد وأنت تصف لي كل حركة من حركات طفلتيك يافا وسهى، لتصبح أحاديثك قصصاً أكتبها. كنت بارعاً في سرد قصصك، تتحدث بلسانك وعينيك ويديك ونَفَس سيجارتك ومفردات لغة جسدك، وأنا محترف إصغاء لا أضيع شاردة ولا واردة، وحين أجلس مبحلقاً في ورقتي يخرج صمتي عن صمته ويبدأ في الصراخ بكل ما لديه من وجع. اسمح لي الآن أن أعيد إصبع روحي إلى روحه وأتوقف عن محاولة الكتابة، ولا أدري.. لا أدري ما هو الأنسب في هذه اللحظة هل أصمت أم أصرخ.. لا أدري.. فعلاً لا أدري–".

قدورة فارس

منع الاحتلال الإفراج عن الأسيرة جرار نهج ثابت لم يسمح به من قبل

أكّد رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس أن قرار سلطات الاحتلال برفض إطلاق سراح الأسيرة خالدة جرار لوداع جثمان ابنتها كان متوقّعاً، وهو أحد تعبيرات مستوى الانحطاط الإنساني الذي تمارسه ضد الفلسطينيين وبشكل ممنهج. جاء ذلك تعقيباً على رفض سلطات الاحتلال طلبي المؤسسات الحقوقية والرسمية بالإفراج المبكّر عن الأسيرة النّائب في المجلس التشريعي خالدة جرار، والسماح لها بإلقاء نظرة الوداع على ابنتها سهى جرار والتي توفّيت في رام الله مساء 11 تمّوز الجاري. وأضاف فارس أن حرمان الاحتلال للأسرى من حقّهم الإنساني بوداع أهاليهم هو نهج ثابت لم تسمح به من قبل، وأن غالبية من تعرّضوا للاعتقال على مدار سنوات النّضال الفلسطيني التحرّري فقدوا فرداً أو أكثر من عائلاتهم ولم يتمكّنوا من المشاركة في مراسم العزاء. مشيراً إلى أن "ذلك إنما يدلّ على أن إسرائيل مسكونة بالخوف والقلق وأنّها لا ترحل إلا بالمقاومة".

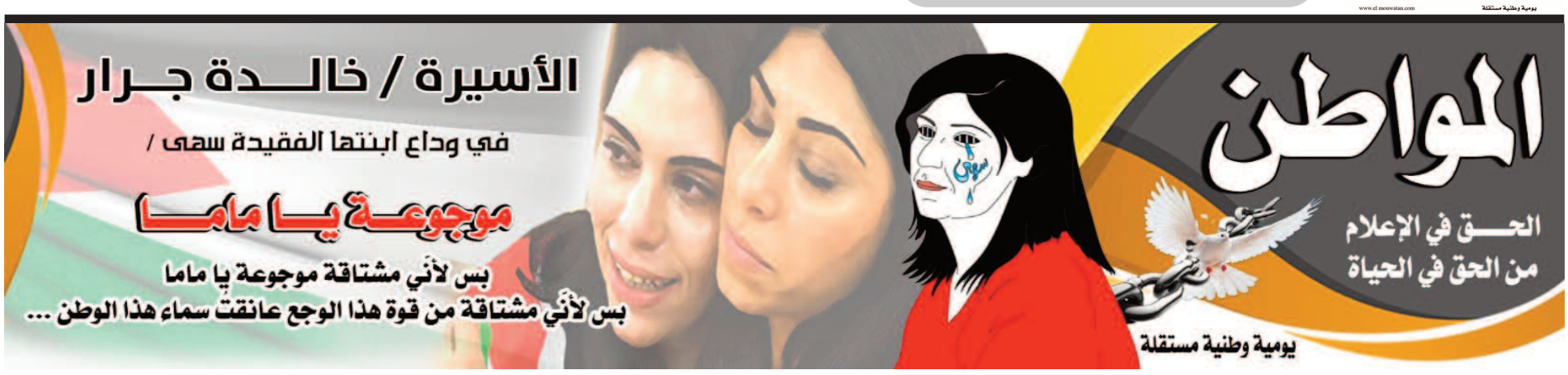

سهى جرار لا تتركي وردة أمك خالدة

■■ بقلم: ثائر شريتح
هيئة شؤون الاسرى والمحررين

رحلت تلك الفتاة الجميلة المليئة بالشغف والحب والحياة، ربما لم التقيها يومياً، حتى خلال زيارتي لمنزلهم مرتين أو ثلاثة، ولكنني كغيري الكثيرين، شاهدت في رحيلها اهتزاز الكون، وحزن العصافير التي بكت رحيلك بأجمل الأصوات والألحان الحزينة. رحلت سهى جرار وملكت حباً بحجم السماء، رحلت وفلسطين تردد أسمها، وكأنها كانت على موعد رحيل خاص، موعد تضمن عقد حب ووفاء لجمالها وبراءتها ولأب فدائي عتيق، وأم انتزع الألم والحزن قلبها من جسدها هناك في سجن الدامون. سهى .. مهلاً عزيزتي، دعينا نتحدث قليلاً، لا زال قمرك يلمع هناك، تترابط انعكاساته بين رام الله وحيفا، ويحمل ضوئه زهوراً وورداً تفتحك من تلك الوردة التي غرست من خالدة على جثمانك يوم تشييعك، وأنظري إليها إنها تحمل كل ألوان الحب والجمال، تمسكي بها لا تتركيها، فاللقاء في السماء حتمي وليس ببعد. سهى طفلة غسان وخالدة، والدها قدم للوطن ودفع فاتورة من سنين شبابه طورد وأعتقل ولا زال يحلم كجميعنا برحيل الإحتلال، وخالدة لا زالت قيود السجن في ذراعيها، تنتظر نهاية حكم جائر شارف على الإنتهاء. خالدة تنتظر إفراج جديد، فهي الأم قبل كل شيء، إنها حزينة موجوعة تبكي تتألم، وإن كانت قوية لا تنتزعوا منها إنسانيتها ولا أمومتها، فليعلم هذا العالم أن هناك جسد إمرأة ينهش بعلقم، وروح تختنق، ونظرات تقطر دموعاً ودماً، كيف لا وسهى وخالدة كانتا على موعد مع إحتضان جديد، كانتا تعدان لذلك اللقاء الدافئ، كانتا وكانتا–رحلت سهى وبقيت خالدة الأم الأسيرة المناضلة في غرفتها تناجي قدرها أن يكون ذلك حلماً وكابوساً، أن يكون أي شيء إلا الرحيل الأبدي، الرحيل الذي سيبقى شاهداً على مجتمع دولي ومؤسسات حقوقية وإنسانية أبت إلا أن يكون لها نصيب من جريمة الحرمان والوداع الأخير .. لقد سقط العالم مجدداً يا خالدة، لقد سقطت إنسانيتهم. شاركت مع شعبنا في تشييعك يا سهى، كنا ما أجملنا عندما تحولنا الى فلسطينيين بفضلك، لم يميزنا انتماء ولا لون راية، لف جسدك بعلمنا المقدس وكوفية شهدائنا، وفي كل دقيقة كانت تذكر خالدة مئات المرات، وسمعت خالتك عندما نطقت إن هذا التشيع عرسك وزفافك، فكان يوماً يليق بك وبنضالات غسان وخالدة. خالدة إبكي إحزني أصرخي إتركي لدمعك غزارته لكي يكون ذلك سخطاً على هذا المحتل والعالم بأكمله .. خالدة لن يجردك أحداً من أمومتك وإنسانيتك فخاطبي سهى كيفما شئت.

خالدة جرار - نحن بإنتظارك

فوق الجراح جراح .. وطني يا وجع القلوب

■■ كتب الفنان التشكيلى
محمود البوليس

رحم الله الشابة سهى غسان محمد جرار ابنه الأسيرة المناضلة القيادية خالدة جرار
رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته الحرية لخالدة جرار.
الأسيرة المناضلة خالدة جرار (58 عاما) النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني المنحل والقيادية الرفيعة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
وإذ تقبع جرار في سجون الاحتلال منذ ما يقارب عامين، ومن المفترض أن تنهي حكمها خلال شهرين حيث اعتقلت جرار ثلاث مرات طوال حياتها، كان آخرها مطلع يوليو/تموز 2017 وحولت للاعتقال الإداري لمدة عشرين شهرا، تلقت خلالها أربعة أوامر بتجديد اعتقالها، لتكون بذلك عميدة الأسيرات الإداريات على مدار السنوات القليلة الماضية.
الحرية لاسرى الحرية عمالقة الصبر رموز فلسطينية

عمالقة الصبر
ارشيف مؤرخ وحارس الذاكرة الفلسطينية الفنان التشكيلي محمود البوليس
artist Mahmoud police amp
الذاكرة الفلسطينية
رموز فلسطينية
القدس عاصمة فلسطين الابديه
ارشيف الفنان محمود البوليس

الهيئة بغزة تطالب بإطلاق سراح الاسيرة خالدة جرار

شارك وفد يمثل هيئة شئون الأسرى والمحررين في المحافظات الجنوبية يترأسه الاخ حسن قنيطة رئيس لجنة ادارة الهيئة بغزة والاخ عاطف مرعي عضو اللجنة ومدير عام العلاقات العامة والاعلام في الهيئة ، إضافة الي عدد من كوادر وموظفي الهيئة بغزة في الوقفة التضامنية التي نظمتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين امام مقر الصليب الاحمر بمدينة غزة وذلك للمطالبة بالإفراج عن الاسيرة النائبة في المجلس التشريعي الفلسطيني خالدة جرار . وجاءت الوقفة تزامنا مع وقفات مماثلة جرت امام سجني الدامون وعوفر في الضفة الفلسطينية عقب فاجعة وفاة ابنة الاسيرة جرار "سهي جرار"،حيث طالب المتحدثون في الوقفة المؤسسات الدولية وعلي راسها منظمة الصليب الاحمر بالضغط علي الاحتلال للافراج عن الاسيرة جرار لتمكينها من إلقاء نظرة الوداع الاخيرة علي ابنتها المتوفية. بدوره قال حسن قنيطة رئيس لجنة ادارة الهيئة بغزة بان الهيئة تقف بقوة خلف القضية الإنسانية التي تجسدها فاجعة الاسيرة خالدة جرار بفقدان فلذة كبدها وهي داخل الاسر ، داعيا الي تكثيف الجهود والمساعي لاجبار الاحتلال علي الافراج عنها والسماح لها بوداع ابنتها قبل مواراتها الثري. ولفت قنيطة الي ان الاحتلال قد حرم الفقيدة الرفيقة سهى من زيارة والدتها في الاسر منذ اعتقالها وهو الآن يمنع والدتها الاسيرة من رؤيتها وهي متوفية، في جريمة انسانية تتنافي مع أبسط قواعد حقوق الإنسان . وأشار قنيطة بان الاخ قدري ابو بكر رئيس الهيئة يبذل جهودا كبيرة بالتعاون مع القيادة الفلسطينية من اجل الافراج عن الاسيرة جرار لتتمكن من وداع ابنتها وحضور جنازتها والمشاركة في مراسم الدفن .

الأمين العام ومنظمة فرع السجون ومركز حنظلة ينعون المناضلة الشابة سهى جرار

توفيت يوم الأحد في بيتها في بيت عائلتها في رام الله المناضلة الشابة: "سهى جرار" ابنة الأسير المحرر غسان جرار وعضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية الأسيرة النائب "خالدة جرار" بعد توقف مفاجئ لقلبها ليأخذها الموت في ريعان شبابها التي أمضته متضامنة مع الأسرى في كثير من المحافل. إن مركز حنظلة وهو ينشر هذا الخبر المؤلم فإنه يبرق بخالص تعازيه وأدفئ مشاعر التضامن باسمه وبإسم الأمين العام الأسير أحمد سعدات ورفاقه في منظمة فرع السجون للرفيقة خالدة جرار ولعائلتها وجماهير شعبنا في محافظة نابلس بهذا المصاب الجلل.

المجد لروح الفقيدة سهى جرار..
وللقائدة الأسيرة خالدة وعموم أهلها وأحباءها
حُسن العزاء

لأن الموت يوجع الأحياء وحدهم

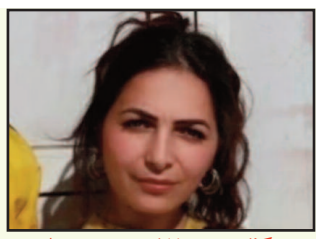

■■ كتبت : بنازير ابو عطوان

خبر وفاة الشابة سهى موجع لنا أيضاً جرار في مقتبل العمر ، موجع لأننا سافرنا لمعاناة الأسرى داخل السجون وسبب ما يحدث نتيجة الدفاع الحتمي والأبدي عن القضية الفلسطينية ،الجميع يدفع الثمن ، سياسة الإحتلال قذرة وعنصرية،نشاطر الحزن الاسيرة خالدة جرار التي لا أعرف غير أنها تمثل جانب من النضال الفلسطيني الحقيقي وأسيرة لعدة مرات اليوم فقدت إبنتها قبل بضع ساعات من الآن،المشهد يأخذ منحنى آخر الكثير من الأسرى فاقدون،ولكن في هذه اللحظات المشهد يتجه نحو خالدة الأم ،الرحمة والخلود لها وسلاماً على قلب الأم حين يفجع

المواطن
الحق في الإعلام من الحق في الحياة
يومية وطنية مستقلة
www.el mouwatan.com
elmouatan@Gmail.com

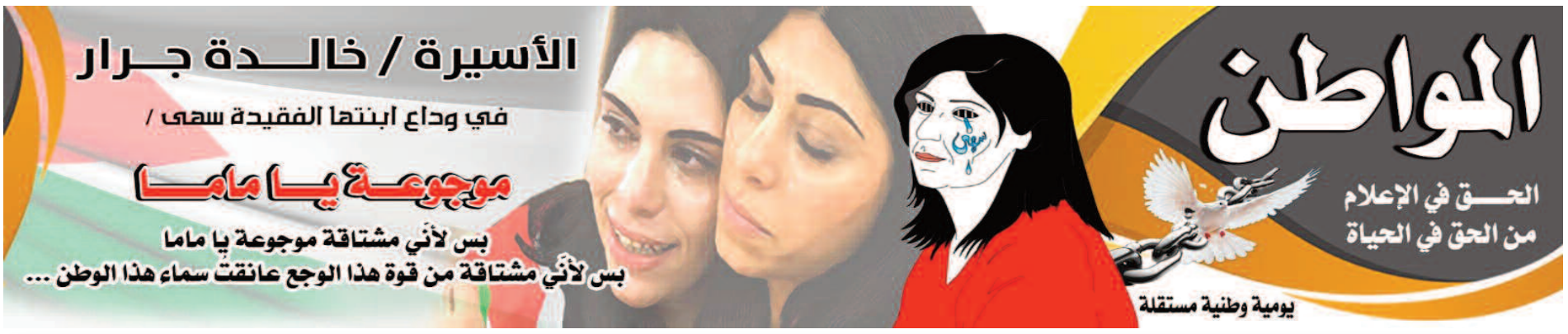

أسرى محررون يستذكرون تجارب قاسية مماثلة لمعاناة الأسيرة خالدة جرار

■■ تقرير: جهاد بركات
رام الله - العربي الجديد

وصل الأسير الفلسطيني المحرر بسام حماد، والد الشهيد أنس حماد، إلى بوابة معتقل عوفر في بيتونيا غرب رام الله وسط الضفة الغربية، مساء يوم الاثنين الموافق 2021/07/12 ، للمطالبة بإطلاق سراح الأسيرة والقيادية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خالدة جرار لإلقاء نظرة الوداع الأخيرة على ابنتها سهى التي توفيت أمس الأحد في رام الله، لكنه استرجع ذكرياته الأليمة قبل خمس سنوات. يروي حماد لـ«العربي الجديد" ما تجدد لديه من مشاعر حين قرر الاحتلال تسليم جثمان ابنه الشهيد أنس، يقول حماد إن إدارة سجن عوفر أبلغته بأنه سيتم السماح له بتشييع جثمانه: "تخيلت كيف سأحتضن ولدي وأعانقه وكيف سأقبله وألقي النظرة الأخيرة عليه، لكن الاحتلال قال إن المخابرات الإسرائيلية تمنعني من الخروج من القسم داخل السجن لوداع ابني". وطالب حماد الجهات المسؤولة والجماهير الشعبية بالاستمرار بالوقوف بشكل حقيقي لإحقاق حق إنساني بسيط لخالدة جرار، مؤكدا أن الموقف الذي تقف فيه جرار جدد أحزانه، ويقول: "أتخيل اليوم كم حجم الهم والغم والألم المصبوب الآن على رأس الأسيرة جرار، كيف هو ألم ووجع إنسان بهذا الموقف، أنا عاجز عن وصف صعوبة هذا الموقف". وقف المشاركون في المسيرة أمام بوابة معتقل عوفر، والأمل كان لا يزال باتخاذ الاحتلال موقفًا إيجابيًا بالموافقة على طلب المؤسسات الحقوقية السماح للأسيرة جرار بالمشاركة في جنازة ابنتها، لكن الرد جاء بإلقاء جيش الاحتلال قنابل الغاز على المشاركين، ما أدى إلى إصابة عدد منهم بالاختناق، فيما ألقى الشبان الحجارة تجاه بوابة المعتقل ومركبات الاحتلال العسكرية. ووصل النشطاء بالمسيرة إلى بوابة معتقل عوفر يهتفون لجرار ولحريتها، كما هتفوا للأسرى وضد الاحتلال، ما أدى إلى استنفار جيش الاحتلال، بعدما نجح أحد النشطاء برفع علم فلسطين على البوابة الحديدية للمعتقل، فيما شرع آخرون بضرب البوابة الحديدية بأرجلهم للتعبير عن غضبهم، وسط هتاف العشرات الذين جلس بعضهم معتصما على الأرض أمام المعتقل. من بين المعتصمين الأسيرة المحررة ناريمان التميمي، التي عاشت مع جرار في السجن، وقالت لـ«العربي الجديد" ولم تتمالك نفسها وهي على مشارف البكاء: "ما يحدث اليوم أسوأ ما في تاريخ الإنسانية، أن أما لا تستطيع وداع ابنتها، وألا تشارك في دفنها (..) لا إنسانية في ذلك (..) أنا جربت السجن وعشت مع خالدة جرار (..) استشهد ابن عمي واعتقل ابني وأعلم صعوبة ما حصل". وتابعت: "خالدة أم (..) من الصعب أن أتحدث عن وضعها، لكنها بالتأكيد ستكون قوية كي لا تظهر ضعيفة أمام الاحتلال". من جانبه، قال مدير العمل الشعبي في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية عبد الله أبو رحمة، لـ«العربي الجديد"، إن رسالة الفعالية هي المطالبة بالإفراج الفوري عن جرار التي هي بأمس الحاجة لرؤية ابنتها ولو لمرة واحدة، مناشدًا كافة المؤسسات الإنسانية والمجتمع الدولي الضغط على إسرائيل للكف عن الاعتقال الإداري. وفور انتهاء المسيرة التي دعا لها نشطاء في المقاومة الشعبية وأصدقاء عائلة جرار، أعلنت مؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان عن رفض مديرة مصلحة سجون الاحتلال طلب السماح لخالدة جرار بالمشاركة في تشييع جنازة ابنتها سهى، كما أكدت أن إدارة سجن الدامون الذي تعتقل فيه جرار لم تسمح لها حتى الآن بالتواصل الهاتفي مع زوجها وابنتها الثانية. وكان الاحتلال الإسرائيلي قد اعتقل جرار في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول 2019، من بيتها في مدينة البيرة وسط الضفة الغربية، وحكمت محكمة الاحتلال العسكرية في معسكر "عوفر" عليها بالسجن مدة عامين ودفع غرامة مالية نحو 1300 دولار. ويعتبر هذا الاعتقال الثالث للقيادية جرار التي سبق واعتقلها الاحتلال عامي 2015 و2017.

التحالف الأوروبي لمناصرة أسرى فلسطين ينعي وفاة ابنه الأسيرة خالدة جرار..

ببالغ الحزن والاسي تلقي التحالف الاوروبي لمناصرة اسرى فلسطين نبا وفاة الشابة سهى جرار ابنة الاسيرة القيادية في «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، خالدة جرار، ليل امس، اثر نوبة قلبية حادّة حسبما افادت العايلة.

وفي بيان صادر عن العاي لة ا فاد با الدفن سيُعلن عنه لاحقاً، حيث يبذل المحامون جهوداً كبيرة للا فراج المبكر عن والدتها الاسيرة خالدة جرّار من سجون الاحتلال .

ونحن في التحالف الاوروبي لمناصرة اسرى فلسطين اذ نتقدم باحر التعازي للرفيقك خالدة جرار ولعايلتها بهذا المصاب الجلل لنطالب المجتمع الدولي بكافة موسساته للتدخل العاجل والفوري لاطلاق صراح النايب خالدة جرار من سجون والسماح لها بالمشاركة بالجنازة وتوديع ابنتها. اننا نضم صوتنا الى مطلقي الحملة التي تطالب سلطات الاحتلال فورا.

وبهذ السياق ا كد المنسق العام للتحالف التعازي والمواساة من النا ب في المجلس الا وروبي لمناصرة ا سرى فلسطين الدكتور/ شريعي الفلسطيني خالدة جرار خالد الحمد با ن هناك جهوداً قانونية وعاي لتها بر حيل ابنتهم سهى ا ثر نوبةٍ قا وموسساتية تُبذل للافراج عن الاسيرة النايبة السابقة في المجلس التشريعي خالدة جرار وا نهاء اعتقالها فوراً، وذلك لا لقاء نظرائها سجون الاحتلال .

الوداع الاخيرة على ابنتها سهى، التي توفيت مس في رام الله ، وا ن اعتقالها غير قانوني وهي تتمتع بحصانة لانها نايبا ممثلا عن الشعب بالمجلس التشريعي الفلسطيني. ومن هنا يتوجب علي المجتمع الدولي تحمل كافة مسي ولياته ووقف الانتهاكات الا سراي بحق ابناء شعبنا الفلسطيني ونوابه والافراج الفوري عن النا ب خالدة جرار . وا الدكتور/ خالد الحمد بان على اللجنة الدولية للصليب الا حمر ممارسة كل الضغوطات الممكنة علي السجان الاسرايلي حتى تتمكن من وداع ابنتها. ومرة اخرى يتقدم التحالف الا وروبي لمناصرة ا سري فلسطين با ب في المجلس التشريعي الفلسطيني خالدة جرار وموسساتية حادّة، ونشاطرهم مشاعر الحزن بهذا المصاب الجلل الذي وقع وما زالت والدتها في الاسر

التحالف الاوروبي لمناصرة اسري فلسطين
المنسق العام للتحالف الدكتور/ خالد الحمد

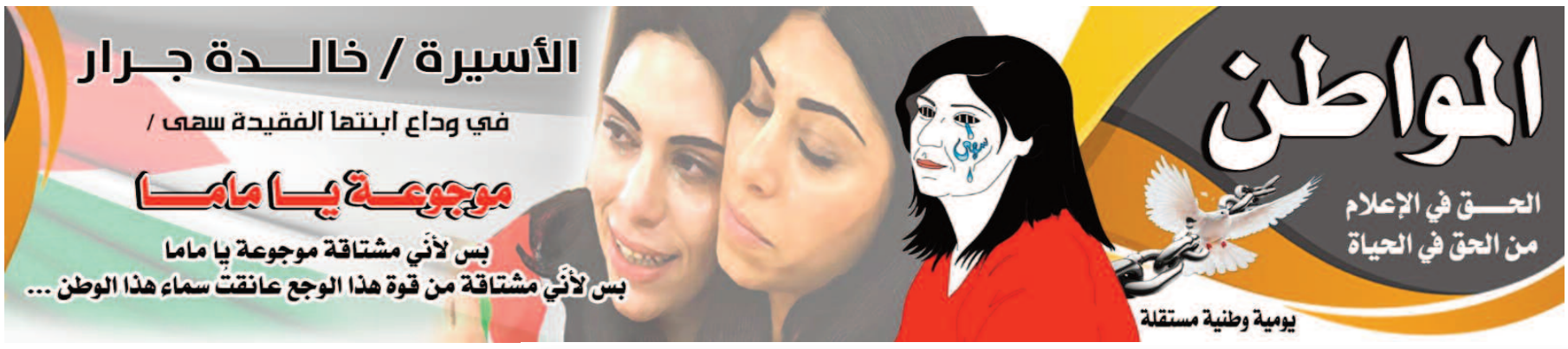

خالدة جرار تفضح ترسانة التعذيب النفسي التي تمارسها (إسرائيـــل) ضد الأســـرى الفلسطينييـــن

■■ بقلم : عميرة هاس - هآرتس

(إسرائيل) لا تفوت فرصة لتظهر إلى أي درجة هي عديمة الرحمة. فقد فعلت ذلك مرة أخرى برفضها السماح لخالدة جرار بالمشاركة في جنازة ابنتها سهى، التي توفيت في مقتبل عمرها قبل أسبوع. اقترحت العائلة إحضار الجثة في سيارة الإسعاف إلى سجن عوفر، ثم نقل خالدة إلى هناك (بواسطة "البوسطة" المؤلمة وهي مقيدة وتحت حراسة مشددة من مصلحة السجون) لتوديع ابنتها، ولكنه عرض رُفض. كل العالم تابع ببث حي ومباشر قسوة القلب الإسرائيلية بكامل قبحها.

وأمام (إسرائيل) ومصلحة السجون و«الشاباك "ووزير الأمن الداخلي، فرصة الآن لتعديل بسيط، وهو إطلاق سراح خالدة جرار من السجن، الآن، وليس في تشرين الأول. فإطلاق سراح مبكر، عادل وإنساني، سيحسن الصورة ولو قليلاً.

الأم خالدة لم تحتضن ولم تقبل ولم تداعب ابنتها سهى منذ تشرين الأول 2019، عندما جاء جنود الجيش الإسرائيلي لاعتقالها في بيتها. كانت سهى زارتها في سجن "الدامون" الواقع شرقي حيفا للمرة الأخيرة في شباط 2020، من خلف الزجاج. وبعد ذلك جاءت كورونا. وهما أيضاً لم تريا بعضهما في المحكمة العسكرية لأن المداولات جرت عبر "زووم".

حضرت سهى جلسات المحكمة العسكرية عدة مرات، وشاهدت والدتها على الشاشة. وقد نسيت أن أسأل غسان في المحادثة الهاتفية أمس، ما إذا تمكنت خالدة من رؤيتها أيضاً. كانت الزيارة القادمة في آب 2020، لكن لزائر واحد فقط. حينئذ، قالت سهى لوالدها: "اذهب أنت. فأنا أعرف كم هو صعب عليك عدم رؤية أمي لفترة طويلة". الزيارة القادمة للسجن كانت في تشرين الأول 2020. في ذلك الوقت كانت سهى مصابة بالإنفلونزا، فذهب غسان مرة أخرى.

منذ تشرين الأول 2020 وحتى تموز 2021 لم يسمح بالزيارات. أخيراً تم إعطاء إذن للزيارة في 7 تموز ولزائر واحد. ورغم شوقها، إلا أن سهى قالت لوالدها مرة أخرى: اذهب أنت. "أي أنها تنازلت من أجلي مرتين"، قال لي غسان. وبعد خمسة أيام لم تعد من بين الأحياء.

بسبب تجميد الزيارات، سمحت سلطة السجون بإجراء عدة مكالمات هاتفية مع السجناء القاصرين والسجينات. جاء دور خالدة في إجراء مكالمة هاتفية متأخراً بشكل نسبي. (في هذه المرحلة من المحادثة، انكسر صوت غسان وطلب استئناف الحديث في مرة أخرى. لم أتمكن من سؤاله عن عدد المرات التي

تحدثت فيها خالدة من السجن مع سهى). المرة الأخيرة التي سمعت فيها خالدة صوت ابنتها كانت في يوم الجمعة، 9 تموز، في برنامج "رسائل إلى الأسرى". أبناء العائلة يتصلون عبر أثير صوت "أجيال" ويتحدثون مع أعزائهم السجناء الذين يجلسون في غرفهم ويستمعون. قال لي غسان في محادثة هاتفية: "قالت خالدة إن سهى لا تدع يوم جمعة يمر دون أن تتحدث معي عبر الراديو".

سمعت خالدة للمرة الأولى عن موت ابنتها في الراديو صباح الاثنين الماضي، قبل فترة قصيرة من دخول المحامين إلى السجن لإبلاغها بالنبأ المرير. وإن رفض السماح للأم برؤية ابنتها سهى وتقبيلها للمرة الأخيرة لم ينبع من قسوة شخصية (مفتشة مصلحة السجون كاتي بيري) أو بسبب غياب الشجاعة وعدم الإبداعية (وزير الأمن الداخلي، عومر باريلف، الذي حرك ساكناً، لكنه لم يفعل أكثر من ذلك). بل هو رفض ينفي إنسانية السجين/ السجينة، الفلسطيني/ الفلسطينية، وإنسانية العائلات، المنقوشة في سلوك مصلحة السجون وقوانينها.

إن منع أبناء العائلة والأصدقاء من رؤية بعضهم، ومنعهم من توديع بعضهم الوداع الأخير، هو أحد الوسائل الكثيرة في ترسانة التعذيب النفسي التي تطورها وتستخدمها إسرائيل ضد الفلسطينيين الذين هم خارج السجن وداخله. لمصلحة السجون رفوف كثيرة خاصة بها في نفس مخزن وسائل التعذيب النفسي (ولضيق الوقت، سنقفز عن وسائل التعذيب الجسدي). على سبيل المثال، حرمان من الحق بالاتصال عبر الهاتف العمومي مع العائلات (باستثناء أيام كورونا ولعدد من السجناء)؛ وإرهاق أبناء العائلة لساعات طويلة قبل الدخول لزيارة قصيرة لأعزائهم السجناء؛ وتقييد عدد الزوار (أبناء العائلة من الدرجة الأولى فقط) ومنع إدخال كتب التعليم.

هناك هدف محسوب ومدروس خلف التعذيب النفسي ضد السجناء وعائلاتهم، وهو ردع الآخرين عن معارضة النظام الاستيطاني التهجيري، وإبراز الثمن الباهظ الذي يدفعه المعارضون، إضافة إلى فقدان حريتهم رغم أن أجيالاً جديدة من فلسطينيين تخلق المزيد من المعارضين. عندها، نحن شعب الكتاب المختار، والجاهل من كثرة الغطرسة والوقاحة، الذي يرفض التعلم حتى من تاريخه، نستمتع على الأقل بالانتقام الجماعي من أكبر عدد من الفلسطينيين دفعة واحدة. ننتقم لأنهم لا يوافقون على الخضوع لتفوقنا العسكري، ولا يرضخون أمام السلالة اليهودية للكولونيالية الاستيطانية، التي تزدهر حتى في العهد الذي أصبح فيه المجتمع الدولي يعترف بذلك على أنه جريمة.

"أتألم، يا ابنتي، لأنني مشتاقة"، هكذا كانت بداية الرسالة التي أرسلتها خالدة من السجن، وقرأتها شقيقتها على قبر سهى الغض. وقد ختمتها بالقول: "لقد منعوني من توديعك وتقبيلك".

العزاء والانتصار لخالدة جرار وما تُمثل

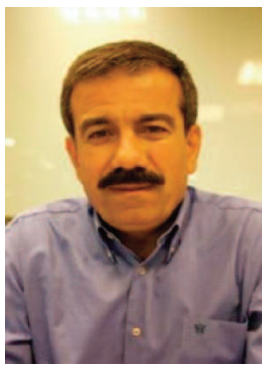

■■ بقلم: حمادة فراعنة

«الأمل سلاح قوي، حتى وإن لم يبق شيء غير ذلك، الأمر الذي جعلني أصمد حتى في أفظع اللحظات قسوة، يقيني أنني سليل عائلة صاحبة تجربة ومعاناة، تمكنت من التغلب على العديد من الصعوبات، هذا اليقين يُعطي روحي أجنحة قوية». بهذه الكلمات رد نيلسون مانديلا من سجنه عام 1970، على رفض سلطات التمييز العنصري في جنوب إفريقيا البائدة، السماح له بالخروج المؤقت من السجن للمشاركة في جنازة ولده الشاب المتوفى. هذه الكلمات جددها، وأوردها نصاً، وأعطاها الحياة والمعنى والدلالة النائب الشيوعي عوفر كسيف من على منبر الكنيست الإسرائيلي، رداً على منع سلطات المستعمرة للمناضلة الفلسطينية المتميزة خالدة جرار النائب لدى المجلس التشريعي المنحل تعسفاً، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أوردها المناضل الشيوعي المعادي للاحتلال، الرافض للصهيونية، المؤيد لنضال الفلسطينيين، صاحب الموقف الشجاع، المناهض بوعي وصلابة وإدراك مسبق للمشروع الاستعماري التوسعي الإسرائيلي. أورد كسيف رسالة مانديلا، للاستدلال بين معاناة صاحبها، والمناضلة الفلسطينية المعتقلة لدى سجون الاحتلال خالدة جرار التي تُوفيت ابنتها الشابة سهى، وترفض سلطات المستعمرة السماح لها بالخروج المؤقت للمشاركة في دفن ابنتها واستقبال المعزين لها، مثلما سبق ورفضت أيضاً السماح للمناضلة جرار، بالمشاركة في دفن والدها الذي رحل في آذار 2019. لن تنحني خالدة أمام عدوها، ولن تتراجع مهما قست الأيام عليها والاحتلال ضدها، فقد وُلدت من رحم المعاناة الفلسطينية كسائر أبناء شعبها، ونمت وتربت وكبرت من حاضنة كفاحية، وغدت قائدة في صفوفه مع أمينها العام أحمد سعدات، وعاصرت وعملت مع أمينها العام السابق أبو علي مصطفى الزبري الذي أُستشهد بقصف غادر واغتيال مبرمج، فكيف لها التراجع والإنحناء أمام عدوها الذي لا يعرف سوى ممارسة العنف والعنصرية والاضطهاد كما النازية والفاشية، مدرستهم التي عانوا منها وتعلموا من سلوكها. عوفر كسيف يعطينا نافذة أمل أن شعبه مهما طغت عليه الصهيونية، وسلبت وعيه وضللته، سيستفيق قطاع منه ليدرك أن مشروعه الاستعماري وبرنامجه العدواني، لا يحمل صفة الديمومة والبقاء مهما طال الزمن، حتى ولو تمت مقارنته مع التجربة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، لن تعطيه شرعية البقاء على أرض فلسطين. صحيح أن أعداء التطبيع أسرى الكلام بدون فعل حقيقي ملموس في مواجهة تفوق الاحتلال وتمزيق صفوفه، ولكن حتى الكلام والفشخرة مفيدة في ظل الانقسام الفلسطيني، والدمار والخراب الذي صاب سوريا والعراق وليبيا واليمن، ففي نهاية المطاف، ومهما طالت الرحلة، لا يصح إلا الصحيح، والصحيح أن شعب فلسطين سيستعيد حقوقه الوطنية غير القابلة للتبديد والتصرف، حقه في المساواة في مناطق 48، وحقه في الاستقلال في مناطق 67، وحقه في العودة إلى اللد والرملة ويافا وحيفا وعكا وصفد وبئر السبع، واستعادة ممتلكاته منها وفيها وعليها.

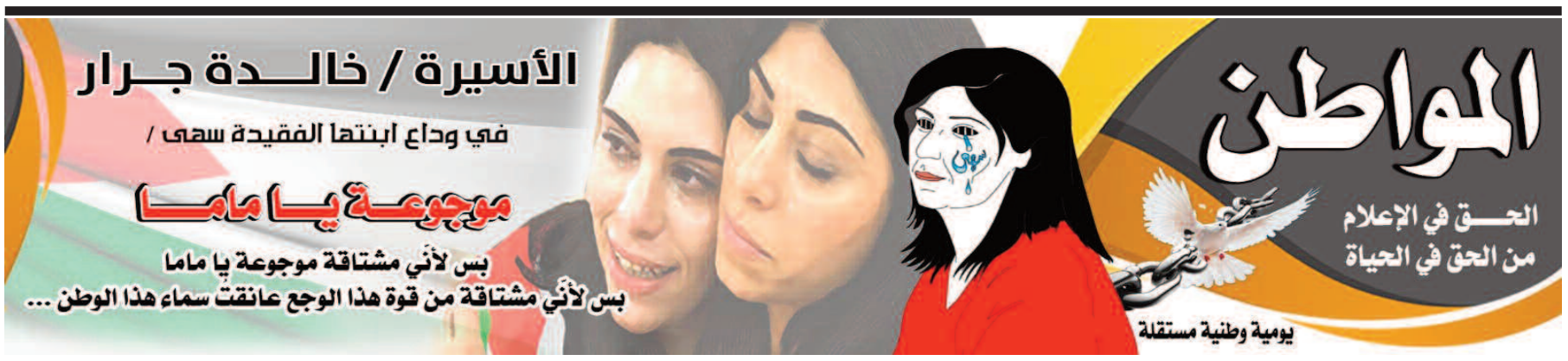

تشييع جثمان الشابة سهى جرار ابنة الأسيرة المناضلة خالدة جرار

تقرير: حنين شلطف
رام الله- الحياة الجديدة

أمّ الالاف من أبناء شعبنا منذ ساعات صباح يوم الثلاثاء الموافق 2021/7/13 منزل عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية المناضلة والأسيرة خالدة جرار في مدينة رام الله، للمشاركة في وداع وتشييع جثمان نجلتها الأكبر سهى، التي رحلت مساء يوم الأحد إثر نوبة قلبية حادة. وعبر الآلاف من أبناء شعبنا عن تضامنهم مع الأسيرة جرار، التي كانت حاضرة في قلوب المشيعين، والتي فجعت بوفاة ابنتها وهي خلف قضبان الأسر تقضي حكماً بالسجن لمدة سنتين في سجن الدامون، إضافة إلى أن الاحتلال حرمها من وداع ابنتها، برفضه طلبين، الأول يتعلق بالإفراج المبكر عن الأسيرة جرار، والثاني السماح لها بإلقاء نظرة وداع أخيرة على ابنتها. وانطلق موكب التشييع من مسجد العين في مدينة البيرة وصولاً الى المقبرة الجديدة، حيث ووريت الثرى، حيث وضعت منصة لإلقاء كلمات وداع، وبث تلفزيون فلسطين جنازة جرار. وأعربت خالدة جرار، في كلمة لها نقلها المحامون وألقتها شقيقتها سلام، عن عميق حزنها وألمها على رحيل ابنتها، ولعجزها عن المشاركة في الجنازة وتقبيل جبين سهى بسبب اعتقالها في سجون الاحتلال الإسرائيلي. وقالت جرار "أنا موجوعة لأني مشتاقة لضم سهى، ومن قوة هذا الوجع عانقت سماء الوطن، من خلال نافذة زنزانتي في قلعة الدامون في حيفا. أنا أم شامخة وصابرة رغم القيد والسجان، ولكني أيضاً أنا موجوعة من الاشتياق. لا يحصل كل هذا إلا في فلسطين، فقد أردت أن أودع ابنتي بقبلة على جبينها وأقول لها: احبك بحجم حبي لفلسطين. ولكن اعذريني يا ابنتي لأنني لم أكن في عرسك هذا". وأكدت جرار، أنها ستبقى قوية بقوة جبال فلسطين رغم ألم الفراق، وأن إكليل الورود الذي أرسلته ليوضع على ضريح ابنتها سهى، سيشكل قبلة تطبعها على جبين الراحلة رغماً عن سجاني "الدامون".من جانبها، قالت محافظ رام الله والبيرة ليلى غنام، إن وداع سهى جرار جمع كل الأطياف الفلسطينية في مشهد يجدد التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية. وأشارت غنام إلى أن

بكاء المناضلة خالدة جرار على فراق ابنتها لن يقلل من شموخها، بل سيخفف عن قلبها المكلوم ويعكس جانبا إنسانيا يفتقده الاحتلال الفاشي. وفي كلمة العائلة، قال سهيل جرار عم الفقيدة، إن سهى كانت محبوبة من الجميع، وشرّفت عائلتها بالأخلاق والعلم والإنجازات على الصعيدين المهني والمجتمعي. وأكد أن الراحلة التي فتحت عينيها على الحس الوطني، كانت من أوائل المبادرين لحملات مقاطعة الاحتلال ومشاريعه وبضائعه منذ كانت على مقاعد الدراسة وفي الجامعة، كما أنها مثلت فلسطين في العديد من المحافل والمؤتمرات الدولية، وكانت خير سفير بشهادة من عرفوها. من ناحيته، قال رزق البرغوثي في كلمة عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إن خبر رحيل سهى جرار كان صاعقاً وترك حزنا وألما كبيرين، ضاعفهما رفض سلطات الاحتلال لمحاولات إطلاق سراح الأسيرة خالدة جرار من خلف القضبان، لتشارك في وداع فلذة كبدها. من ناحيته، صرح مدير العلاقات العامة في هيئة شؤون الأسرى والمحررين ثائر شريتح أن قدر الفلسطينيين أن يعيشوا في ظل مجتمع دولي كاذب وغير قادر على الافراج عن أم تتألم لوداع ابنتها ومؤسسات دولية غير قادرة على الوفاء لرسالتها الإنسانية، مشيراً إلى أن هذه الجريمة يتحمل مسؤوليتها الاحتلال بالمشاركة مع المجتمع الدولي. وكانت الشابة سهى جرار (31عاماً) توفيت إثر نوبة قلبية حادة ألمت بها يوم الاحد الماضي، حيث عثرت الشرطة على جثمانها في منزلها بمدينة رام الله.

خالدة جرار ... نقطة ومن أول السطر

■■ بقلم: محمد عارف مشه

(سنبقى في كل لحظة نودع أعزاء لنا أ إما شهداء إلى المقابر ، أو أسرى إلى السجون .... نحن بحاجة من يزيد قوتنا ، لا إلى من يشاركنا ضعفنا .) من رواية سراج عشق خالد للروائي الأسير الفلسطيني معتز الهيموني . ويقول الأسير والروائي الفلسطيني هيثم جابر من داخل السجون الصهيوني ، في مقالة له اليوم على صفحته على الفيس ، في رثاء سهى جرار ، ومواساة للأسيرة خالدة جرار ، التي فجعت بوفاة ابنتها الثلاثينية إثر جلطة أصابتها بلا سابق مرض لدى سهى . حيث يقول هيثم جابر : حزن الفرح للأسير حين يفرح أحبة الأسير ، ولا يستطيع مشاركتهم ، وحزن الحزن بفقدان أحد أحبة الأسير ، ولا يستطيع المشاركة في العزاء ، فيحاول كتم حزنه ويتظاهر بعدم الحزن ، لكن وسادته تكون ملآى بالدموع والقهر كل ليل . الموت حق . وأن تموت سهى بجلطة أو غيرها من الأسباب ، فهو حق والكل آتيه الموت بعد حين ... لن أكتب لك يا خالدة جرار لتقديم واجب العزاء . فالكلام أمام سطوة الموت عبث ، والصمت أجدى من الكلام وأكثر تعبيرا عن حالة الحزن . بالأمس يا خالدة كنت أقوى مني أنا الرجل الذي يجب أن لا يذرف الدمع ، فدمع الرجال قهر ، فبكيتُ قهرا أمام الملآ في الأمسية وتحشرج الصوت مني ، وحين وجدتك تبتسمين عرفتُ كم أنت قوية ونحن الضعفاء ، فلست بحاجة دموعنا يا خالدة ، ولست بحاجة حزن أحد ، أنت بحاجة لمن يزيدك قوة ، وهو الله وحده القادر على أن يمدك بهذه القوة وهذا الصبر . نعم أظهرت الكاميرات صورك وأنت تعانقين من جاءوا ليخبروك بوفاة سهى ، نعم رأينا كلنا ابتسامتك وحجم عناقك ، ابتسامة التحدي والانتصار على المستعمر الصهيوني ، بمنعه إياك من وداع ابنتك وطبع قبلة الوداع على جبينها ، منعك ليتلذذ الغاصب بدموعك ، فقهرته الكيان كاملا بابتسامتك ، نعم أنت انسانة ، وأنت أم ، وأنت امرأة بكل ما في الأمومة من عطف وحنان . فصبرت يا خالدة وكانت ابتسامتك نصر ، وحقدهم عليك قهر لهم ، ولو أظهروا أي جانب من جوانب الإنسانية معك ، لتغيرت نواميس الكون ، فحقد الكيان الغاصب جبلة جُبل عليها ، وليس صفة يمكنه التخلص من حقده على كل فلسطيني وعربي وإنسان شريف . لن يطلب منك أحد يا خالدة أن تتحملي أكثر مما تحملت ، لن يطلب منك أحد أن تكوني صخرة بلا مشاعرة ، ابك يا خالدة على وسادتك ، ولا تجعلي المغتصب يرى دمعتك وقهرك . جهزي الورد يا خالدة ، فبعد شهرين ستزرعين الورد على قبرها ، لأنها ستكون في الجنة بإذن الله .

مؤسسات الأسرى والحركة الأسيرة

يتقدمون بأحرّ التعازي والمواساة من المناضلة الأسيرة خالدة جرار بوفاة ابنتها

تتقدم هيئة شؤون الأسرى والمحررين، ونادي الأسير الفلسطيني، والهيئة العليا لمتابعة شؤون الأسرى والمحررين، والحركة الأسيرة في سجون الاحتلال، والمحررون في الوطن والمهجر، بأصدق التعازي والمواساة من الأسيرة عضو المجلس التشريعي الفلسطيني المناضلة خالدة جرار، ومن زوجها الأسير المحرر غسان جرار وشقيقتها يافا، ومن عموم آل جرار بوفاة ابنتهم الحقوقية الشابة سهى جرار. وإننا بهذا المصاب الجلل نسأل الله العلي القدير أن يُثبت ويصبر والدتها الأسيرة خالدة ووالدها وأقربائها، وأن يكون عوناً لهم. ونطالب اليوم الصليب الأحمر وكل المؤسسات الحقوقية والإنسانية، التحرك الفوري لدى حكومة الاحتلال وإدارة السجون للمطالبة الجدية والضغط بكل الوسائل الممكنة لإنهاء اعتقال خالدة والإفراج عنها فوراً، حتى تتمكن من وداع ابنتها سهى للمرة الأخيرة. يُشار إلى أنّ جرار من أبرز الرموز السياسية والمجتمعية الفلسطينية، وقد شغلت عدة مناصب في مؤسسات المجتمع المدني، وانتخبت كنائب في المجلس التشريعي عام 2006، وشغلت فيه مسؤولة ملف الأسرى، وواجهت الاعتقال عدة مرات بين أحكام واعتقال إداريّ، وكان آخر اعتقال لها في شهر أكتوبر عام 2019، وحكم عليها الاحتلال بالسّجن 24 شهرًا، وتقبع اليوم إلى جانب رفيقاتها الأسيرات في سجن "الدامون"، علمًا أنها فقدت والدها خلال أسرها عام 2017.

تعازينا الحارة للرفيقة خالدة جرار..

كتب: عبد الناصر فروانة

هذه هي ليست المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة، التي تمنع فيها سلطات الاحتلال أسير/ة من المشاركة في تشييع جثمان فقيد من أقارب الدرجة الأولى أو حتى إلقاء نظرة الوداع الأخير عليه قبل أن يوارى الثرى. فالقاعدة التي يتعامل وفقها المحتل هي (المنع)، ومصادرة حقه/ا الإنساني بهدف معاقبة الأسير/ة ومفاقمة معاناته خلال فترة سجنه. وسلطات الاحتلال تتعامل مع كل الأسرى على هذا الأساس، دون تمييز، حتى مع أولئك الذين يعتبرون مواطنين في الدولة العبرية. فالإسرائيليين فقدوا الحس الإنساني في تعاملهم مع الفلسطيني منذ أن احتلوا فلسطين، بغض النظر عن مكان إقامته، في غزة أم في الضفة أو بالقدس ومناطق48. أن هذه (القاعدة) التي ندركها ويدركها الجميع، لا تعني الاستسلام للأمر الواقع، وإنما يجب أن تدفعنا وتدفع المؤسسات الحقوقية إلى التحرك والضغط على سلطات الاحتلال بما يضمن توفير هذا الحق الإنساني انسجاما مع القانون الدولي الذي يكفل ذلك للأسير/ة. إن ما حصل مع الرفيقة (خالدة جرار) يثير فينا الألم والوجع والمرارة، ويدفعنا لان نقف معها وبجانبها في محنتها الصعبة، لكن لعل ما يطمئننا هو ثبات وتماسك وصلابة الرفيقة أم يافا، كما عرفناها، وقدرتها على مواجهة مثل هكذا ظروف صعبة. فكان الله في عونها.

تعازينا الحارة للرفيقة خالدة جرار ولعائلتها وإنا لله وإنا إليه راجعون

الفقد مرتين لا يكفي..
خالدة جرار ترد على الاحتلال: "قوية كجبال وطني"

تقرير: عاطف دغلس - الجزيرة

«حرموني من وداعكِ بقبلة، أودّعكِ بوردة، فراقكِ موجع، موجع، ولكنّي قوية كقوة جبال وطـــني الحبـــيب" بـــهـــذا ودَّعت الأسيرة الفلسطينية خالدة جرار (58 عاما) ابنتها سهى في رسالة خرجت من داخل سجنها حيث تقبع مع أكثر من 40 أسيرة فلسطينية.

وقبل يومين، أعلن عن وفاة سهى غسان جرار (31 عاما) ابنة الأسيرة الفلسطينية خالدة جرار القيادية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والأسيرة في سجون الاحتلال، حيث تداعى الكل، من جماهير ومؤسسات حقوقية وأهلية للدعوة لإطلاق سراح الأم لوداع ابنتها والمشاركة في تشييعها.

كانت خالدة "قوية فعلا ومتماسكة" يقول محمود حسان محامي الأسيرة جرار عندما ذهب لسجن الدامون حيث تقبع لينقل لها خبر الوفاة فتفاجأ بأنها قد سمعت به عبر إحدى الإذاعات قبل دقائق من وصوله لها، فتقبلت التعازي بشكل قوي وقالت إن هذا "لن ينال من عزيمتها".

■■ رفض الإفراج

ومنذ اللحظات الأولى التي شاع بها خبر وفاة سهى اقترن الأمر بأمها الأسيرة وخرجت على الفور دعوات من الجبهة الشعبية تطالب بالإفراج الفوري عنها، ثم ما لبثت أن أطلقت حملة "أطلقوا سراح خالدة جرار" والتي تبنتها مؤسسات حقوقية محلية ودولية ولا سيما تلك المعنية بشؤون الأسرى للضغط على الاحتلال من أجل الإفراج عنها.

وجاء في دعوة الحملة أن الأسيرة جرار تقبع بسجون الاحتلال منذ أكثر من نحو عامين وأنه من المفترض أن تنهي حكمها خلال شهرين، مطالبة بالضغط على الاحتلال محليا ودوليا "لإطلاق سراحها لتتمكن من وداع ابنتها وممارسة أبسط حقوقها الإنسانية"، فردت سلطات الاحتلال برفض الإفراج.

وردا على رفض الاحتلال نظمت يوم الاثنين فعاليات أمام سجن عوفر قرب رام الله جوبهت بقمع الاحتلال، وأخرى عند سجن الدامون داخل إسرائيل وثالثة أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في قطاع غزة، فيما نظمت فعاليات أخرى أطلقت أمس بمدن مختلفة من الضفة الغربية لاستمرار الضغط والإفراج عن الأسيرة جرار.

وفي مدينة رام الله شيعت جماهير غفيرة بينها شخصيات وطنية وسياسية، بعد ظهر الثلاثاء، جثمان الراحلة سهى جرار الذي لف بالعلم الفلسطيني إلى مقبرة "بيتونيا" قرب المدينة وسط حالة من الحزن والمطالبة بإطلاق سراح والدتها.

■■ حملة مستمرة

ولم تنته أو تتوقف حملة المطالبة بإطلاق الأسيرة خالدة جرار بدفن ابنتها، وتقول سحر فرنسيس محامية ومديرة مؤسسة الضمير لرعاية الأسير إن الحملة ليست مرتبطة بالسماح بحضور الجنازة فقط وإنما تسير وفق مستويين، أحدهما المشاركة بالجنازة وهذا رفضته مصلحة السجون الإسرائيلية وادّعت أنّ الأسيرة خالدة تُشكّل خطرا داخل السجن وخارجه.

ولذلك فهي لا تستوفي الشروط التي تسمح لها بالخروج في إجازاتٍ خاصّة حسب أوامر مصلحة السجون المعدّلة لعام 1971، وإنّما اكتفوا وكـ«بادرة إنسانية" بمنحها مكالمة هاتفية مع زوجها مساء الاثنين.

وهناك مستوى آخر وفق مديرة مؤسسة الضمير يتعلق بالطلب من القائد العسكري الإسرائيلي أن يتدخل ووفق الأوامر العسكرية المسموح بها بتحديد مدة عقوبة الأسيرة جرار المحكومة بالسجن 24 شهرا لإعفائها مما تبقى لها من الحكم المقدر بأقل من 3 أشهر "وهذا لم يرد الاحتلال عليه بعد"، ويتطلب استمرار الضغوط لإطلاق سراحها.

وقالت سحر فرنسيس إن خالدة ليست الحالة الوحيدة التي يرفض الاحتلال الإفراج عنها للمشاركة بالجنازة، ويتذرع عادة بعدم قدرته على ضبط الوضع خلال التشييع بفعل المواجهات والحقيقة أن ذلك "قهر وعقاب جماعي للفلسطينيين".

ووصفت "الفقد" للأسير أو الأسيرة بأنه صعب للغاية خاصة إذا تعلق الأمر بخالدة جرار التي جرَّبت الفقد مسبقا بوفاة والدها خلال اعتقالها الأخير عام 2019.

■■ قدورة فارس: الاحتلال برفضه الإفراج عن الأسيرة خالدة جرار لتوديع ابنتها يعبر عن انحطاط إنساني

وكان رئيس نادي الأسير الفلسطيني، قدورة فارس، قد قال إن الاحتلال برفضه الإفراج عن الأسيرة خالدة جرار يعبر عن مستوى "الانحطاط الإنساني" الذي يمارسه ضد الفلسطينيين وبشكل ممنهج.

وأضاف في بيان وصل الجزيرة نت أن حرمان الاحتلال للأسرى من حقّهم الإنساني في وداع أهاليهم هو نهج ثابت، وأن غالبية من اعتقلوا فقدوا فردا أو أكثر من عائلاتهم ولم يتمكّنوا من المشاركة في مراسم العزاء.

■■ رغم المصاب

ومثل جرار عاش الأسير الفلسطيني المحرر نضال دغلس الفقد مرتين بوفاة والدته عام 2004 ووالده عام 2015، وعاشه –كما يقول– "مرات عديدة بفقد أبناء مجموعتي الذين استشهدوا واحدا تلو الآخر".

ويضيف دغلس الذي أفرج عنه منذ أشهر بعد 19 عاما من الاعتقال للجزيرة نت إنه فقد والدته ولم يكن قد رآها إلا مرة واحدة داخل قاعة المحكمة ولدقيقتين فقط، ثم ما لبث أن ودَّع والده "وفي كلتا الحالتين أنا من كنت أبلغ رفاقي الأسرى بالخبر وأدعوهم وبرباطة جأش لمواساتي".

والأسير، بحسب دغلس، يختلف عمن هو بالخارج الذي يعيش الحزن مرة واحدة، أما الأسير فهو يعيشها باستمرار ودائم التفكير به، ورغم ذلك عليه ألا ينكسر أو يضعف خاصة أمام عائلته التي تحملت غيابه وعانت معه أسره.

وداخل السجن، يطالب الأسير أكثر برباطة الجأش أمام عدوه وألا يحول الفقد إلى مأساة وأن يصبر نفسه بضرورة الانتصار على هذا العدو، قائلا إن المطلوب من الأسيرة خالدة جرار ولكونها قيادية أيضا أن "تحفظ بمشاعرها لنفسها رغم مرارة الواقع، وأن تخفف عن محيطها في السجن".

رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس

منع الاحتلال الإفراج عن الأسيرة جرار نهج ثابت لم يسمح به من قبل

أكّد رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس أن قرار سلطات الاحتلال برفض إطلاق سراح الأسيرة خالدة جرار لوداع جثمان ابنتها كان متوقّعاً، وهو أحد تعبيرات مستوى الانحطاط الإنساني الذي تمارسه ضد الفلسطينيين وبشكل ممنهج. جاء ذلك تعقيباً على رفض سلطات الاحتلال طلبي المؤسسات الحقوقية والرسمية بالإفراج المبكّر عن الأسيرة النّائب في المجلس التشريعي خالدة جرار، والسماح لها بإلقاء نظرة الوداع على ابنتها سهى جرار والتي توفّيت في رام الله مساء 11 تمّوز الجاري. وأضاف فارس أن حرمان الاحتلال للأسرى من حقّهم الإنساني بوداع أهاليهم هو نهج ثابت لم تسمح به من قبل، وأن غالبية من تعرّضوا للاعتقال على مدار سنوات النّضال الفلسطيني التحرّري فقدوا فرداً أو أكثر من عائلاتهم ولم يتمكّنوا من المشاركة في مراسم العزاء. مشيراً إلى أن "ذلك إنما يدلّ على أن إسرائيل مسكونة بالخوف والقلق وأنّها لا ترحل إلا بالمقاومة".

خالص العزاء

كلمة الحياة الجديدة

ليس هناك أصعب، من توديع الأهل لواحد من أبنائهم الوداع الأخير، ولعل الأصعب أن تفقد الوالدة وليدتها، والأشد إيلاما ألا ترى الوالدة وليدتها لتلقي عليها نظرة الوداع الأخيرة، نتحدث هنا عن المناضلة خالدة جرار التي فقدت كريمتها وهي في سجون الاحتلال الإسرائيلي ظلما وعدوانا. لن تكفكف دموع المناضلة جرار، دموع الحزن النبيل والفقد المفجع، برقيات التعزية والمواساة وإن كانت هذه البرقيات ضرورة أخلاقية، ووطنية، وإنسانية لعل في روح كلماتها، ما يخفف من ألم الفقد والخسران. ولسنا نبالغ هنا إذا ما قلنا إن ما يوجع قلوبنا أكثر في هذا الإطار، أن ندرك بكاء خالدة لابنتها، وهي خلف جدران معتقلات الاحتلال الإسرائيلي، مع ثقتنا المطلقة أن الأخوات والرفيقات المعتقلات معها، سيقمن بواجب العزاء على أكمل وجه ولن يتركن رفيقتهن خالدة في حزنها وحيدة. وكذلك نحن لن نتركها وحيدة في هذا الحزن، ولن نقبل بعبارات التعزية وحدها لتواسي قلب الوالدة المفجوع، ولهذا ندعو من هنا لحراك على مختلف المستويات لإطلاق سراح المناضلة خالدة جرار، على وجه السرعة، لعلها تأخذ العزاء بابنتها وهي بين أهلها وأبناء شعبها. نعرف خالدة جرار مناضلة بصلابة وطنية لافتة، لكننا نعرف أيضا أن فقد العزيز على القلب، يعض هذا القلب ويدميه، والفاجعة أن يكون بعيدا بفعل اعتقال تعسفي فلا يودع عزيزه كما يوجب الوداع الحميم، وهذه هي محنة خالدة جرار في هذه اللحظة المؤلمة، وهي ترى بقلبها المدمى، جثمان كريمتها يوارى التراب، وهي مكبلة لا تستطيع أن تكون عند حافة القبر لحظة إنزال الجثمان فيه...!! للفقيدة خالص الدعاء أن يتقبلها الله بواسع رحمته وأن يسكنها فسيح جناته، ولأمها وعموم آل جرار، نسأل الرحمن العزيز أن يلهمهما، ويلهمهم جميعا، الصبر والسلوان، إنا لله وإنا اليه راجعون.

كلّنا خالدة نملك وطنًا ونشعر باليتم القاسي

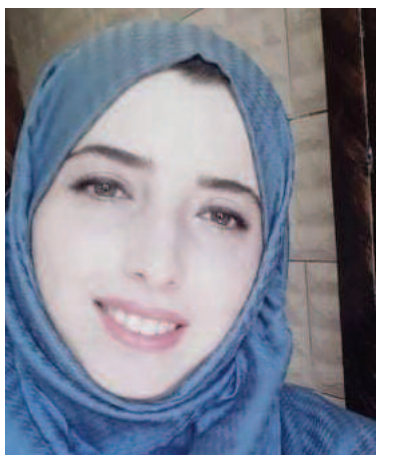

■■ بقلم: الأديبة
قمر عبد الرحمن

لم نشَأ الخلود؟ لكنّه كُتب لنا..
الخلود يعني تدريب القلب على عناق المآسي
تكرهنا السّلطات عندما نصرّ على الحياة
وباب الزّنزانة يسبّ السّواد
لسعة الحزن في هذا الوطن
أنّ الثّائر يدفع الثّمن
كلّ المواجع تبدو فاجعة واحدة
في وحدة الشّعب الصّامدة
أشدّ مرارات الحظّ الرّديء أنّ الزّمن يترك الأشياء المريرة التي تُشقينا.. ويأخذ الحظّ الوحيد الذي يَشفينا
يا أيّتها الرّوح الخالدة..
دعي ذلك التلاشي يزيد ما تحفظينه من قوّةٍ
أمام السّاعات الزّائلة..
الموت يتغذّى على موت القلوب..
وجميعنا ننتظر موت الموت.. لنحيا مرّة واحدة
كبقيّة الشّعوب..

الرّحمة والخلود لروح سهى

من خالدة إلى سهى.. افتراضيا

■■ بقلم: بشار دراغمة

«ابنتي سهى: كيف تحرك النعش منقوصا من قبلة خالدة؟ أراهم يدفنوك بهدوء صاخب بعدما ساروا بجثمانك دون أن أمنحهم قوة إضافية".ابنتي: اعذريني، أقبع الآن في زنزانتي، وقد فاضت دموع القلب والعينين، لم أعتد البكاء يا سهى، ولم أتخيل قوتي إلا خالدة، لكن خبر رحيلك قرر منح قوتي إجازة مؤقتة، ولا بد للدموع أن تقول ما تشاء في يوم القهر الأكبر، لا أدري متى تنتهي إجازة البكاء، فأنا هنا لا أتحكم في شيء، والسجان هو من يقرر كل تفاصيل المشهد، عليّ أن أخبرك أن الاحتلال كان صاحب القرار في منع قلب وجثمان أن يلتقيا حتى ولو على بوابة السجن اللعين، ولا بد لقلبك الذي ذبل باكرا أن يستوعب حجم المحاولات التي بذلت لاحتضانه. يا سهى: أنا في الزنزانة اللعينة الآن، أحاول لملمة الصورة وتمريرها في مخيلتي، أجمع الذكريات وأحدث رفيقات الأسر عنها، فهنا الكل في الهم شرق، نحدث بعضنا عن أمهات فقدن فلذة أكبادهن برصاص الاحتلال وصواريخه، يحكين لي ما أعرفه عن معاناة أم فلسطينية ودعت أبناءها بالجملة. ابنتي: في رحلة الوداع الأخير، أعدك باستعادة القوة، فهذا كل ما أملكه الآن، يحاول السجان مصادرتها، لكن هذه القدرة غير قابلة للانتزاع أو التفاوض على أبعادها وحدودها، فقد أخبرتك ذات يوم أنها خالدة كما هو اسمي تماما، لكن عذرا لم يكن في حسباني أن رحيلك سيحل قبل موتي، لإيجاد ثغرة تزعزع قوتي بشكل مؤقت، حتما سأعود ذات يوم كما عرفت أمك، وكما كان يحلو لك أن تتباهي بها. هل تدركين يا سهى أن أسألتي لرفيقات الأسر كانت كلها خارج المألوف، سألتهن عن الجرأة التي سيطرت على المشيعين ليسيروا دون أن أمنحهم قوة إضافية على حمل جثمانك؟ ذكرت لهن أن المشهد كله غريب فحتى الوداع كان خارج الحزن المعهود فلسطينيا. أدركت يا سهى دوما أن كل أخبار الموت موجعة رغم كثرتها في فلسطين، بفعل الاحتلال الذي يزرع الموت في كل شارع، لكن خبر رحيلك زاد عن حد الوجع المعهود، فأنا الأم يا سهى التي حرمت ضم الجثمان، أنا قلبي هو قلب أم يا سهى فحتما سينفطر على نبأ الرحيل. لن ألعن إلا الاحتلال يا حبيبتي، الذي منع أن يكون مشهد الوداع اعتياديا رغم أوجاعه، فأضاف الملح على الجرح حتى بلغ حد الـ "آآآآآه" ارتد صداها في زنازين مجاورة.

■أعلاه رسالة افتراضية تخيلية من الأسيرة خالدة جرار إلى ابنتها سهى جرار التي توفيت إثر نوبة قلبية، ورفض الاحتلال كل الجهود التي بذلت لمشاركة الأسيرة خالدة في وداع جثمان ابنتها، كما رفض نقل الجثمان إلى سجن عوفر لإلقاء نظرة الوداع الأخير هناك.

سهى جرار
رحيل مفجع في زمن "الشر العادي"

■■ بقلم: جواد بولس

كان لا بد للأسيرة خالدة جرار أن تحكّ ذراع الشرّ مرّة أخرى، لا كي تمتحنه، بعد خمسين عامًا من القهر والوجع، بل لتؤكد لنفسها أنها ما زالت قادرة على السفر في دروب الملح؛ ولكي تثبت، للعالم أيضًا، أن التاريخ قد يكتبه الغاصبون والأقوياء لكنّ مداده كان وسيكون دومًا من دماء ضحاياهم، وصفحاته ستبقى هي أرواحهم المعذبة الخالدة. لقد سمعت خالدة بنبأ وفاة ابنتها سهى حين كانت مع رفيقاتها الأسيرات في غرفتها في سجن الدامون، الذي يقع على قمة جبل الكرمل؛ فأمضت ليلتها، هكذا أتخيّل، وهي تعصر قلبها قطرات من أسى ولوعة وحنين لا يداوى. وحين زارها المحامون في صباح اليوم التالي وجدوها قويّة وصابرة؛ فأوصتهم أن ينقلوا باسمها، لأهلها ولشعبها، دعاء الأسيرات الأمهات اللواتي يتحرّقن حسرة ولوعةً وشوقًا، وينتظرن، بعناد وبشموخ موعدهن مع الحرية في أحضان الوطن وعلى ترابه، مع أحبابهن. أعرف أن خالدة لم تراهن على موقف مصلحة سجون الاحتلال الاسرائيلي ازاء مطالبة محاميها بالسماح لها بحضور جنازة ابنتها؛ فهي، وزوجها غسان، أبناء لأجيال فلسطينية خبرت، منذ عقود، كيف يكون "الشر عاديًا "، وكيف يكون التاريخ أسودَ، وتكون "تاؤه" مربوطة على قرني محتل ظالم وشرير؛ فعندها، هكذا تعلّما، لا يصح التنبؤ والانتظار ؛ فالشر لا يعرف إلا أن يتمظهر بطبيعته العادية الواحدة البسيطة والواضحة ونتائجه دائمًا متوقعة وبديهية. ترددت كثيرًا قبل اتصالي بغسان كي أعزيه بوفاة سهى؛ وتمرّنت على عدة سيناريوهات ممكنة لبداية مكالمتي معه، لكنني لم أعرف أيها سيكون الأهون علي وعليه. طلبته، فرد علي مباشرة بصوته المألوف، وبلكنته المميزة التي كان يصاحبها القلق. صمتُّ لوهلة، ثم بدأتُ معتذرًا أنني لست الى جانبه في هذه الأوقات الصعبة. حاولت أن استرسل في شرح أعذاري، فقاطعني بدماثة صديق عتيق وقال: "من قال أنك لست موجودًا فأنت معنا الآن ومنذ أكثر من ثلاثين عامًا، ألا تذكر " أتذكر بالطبع كيف تعرّفت الى غسان جرار وخالدة رطروط/ جرار، حين كانا طالبين يساريين ناشطين في جامعة بير– زيت، وحين أحبّا بعضهما، ومضيا يربيان معًا قلبين أحمرين ويسيران على دروب مقاومة الاحتلال وبناء عائلة تباركت أولًا "بيافا" وبعدها "بسهى"؛ فكبرتا طفلتين طموحتين في دفء خيمتين وارفتين وعلى نفس الوعد والعهد. لم أعرف، وأنا أحدّثه، إذا كان المقام يتيح لي دق أبواب ذلك الماضي، عندما اعتقلت قوات الاحتلال الاسرائيلي، في الأول من كانون ثان عام 1992، غسان من بيته في رام الله، واقتادوه الى معتقل الظاهرية، ليجد أن رفيقيه، حسن عبد الله وعلي فارس، قد سبقا قبله إلى هناك؛ وكيف في غداة تلك الليلة أخبروهم بأن قائد جيش الاحتلال قد أصدر أوامر أبعادهم عن الوطن لأنهم، كنشطاء في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، يخطّرون أمن المنطقة وسلامة السكان . استأنفت محادثتي مؤكدًا على أنني أعرف كيف يتقطع قلبه على فقدان حبيبته سهى؛ لكنني، هكذا أضفت، أعرف أيضًا صلابته وقوة تحمّله ورجاحة عقله وحكمته، وتمنيت عليه أن ينجح في تخطي الأزمة، لتصبح ذكرياته مع سهى مشاعل تنير فضاءاتهم بالبسمة، التي ستبقى كسيرة وحزينة، وبالأمل. ثم انتقلت، محاولًا حجب غصة داهمت حلقي، وسألته: هل تذكر عندما زرتك في معتقل الخليل لأرتب معك تدابير معركتنا في الدفاع ضد أوامر ابعادكم ، انت وحسن وعلي. أجابني: طبعًا أتذكر، ثم أردف، وكأنني أشعلت في صدره شرارًا: كان الثلج يغطي مدينة رام الله وجبال فلسطين، وكنا نجلس في بيتنا أنا وخالدة ويافا ابنة الخامسة. انقطع صوته لهنيهة، وكأنه كان يبعد عن عينيه الندف، ثم أضاف: "كان عمر سهى أربعة عشر شهرًا". سمعت في صوته نبرة حنين دفين فأكمل مضيفًا: "عساك لا تتذكر، يا جواد، فسهى كانت قد ولدت في يوم 1990/9/11 وأنا كنت في ذلك الوقت سجينًا في زنازين سجن رام الله، وأنت كنت المحامي عني. جئتني الى ساحة بجانب الزنازين لتخبرني بأن القاضي العسكري قد أمهل المحققين مدة أثنتين وسبعين ساعة، وبعدها، هكذا طمأنتني، فإما ان يقدّموا بحقي لائحة اتهام، واما أن يحيلوني الى الاعتقال الاداري، واما أن يفرجوا عني. كنتُ منهكًا من التعذيب فسمعتك بطمأنينة وحفظت وصيتك التي جعلتني بعد أن غادرت مثل الرخام أصم، فأفرجوا عني بعد اربعة أيام". كان يخاطبني وكأنني زرته قبل أيام قليلة؛ شأنه، في هذه التجربة شأن جميع الفلسطينيين الذين يبنون قصور آمالهم من تراكم أفراحهم الصغيرة؛ فيفرحون بسقوط الثلج على لياليهم المزعجة، ويحسبونه رسائل حب من السماء، وينتصرون قليلًا، ويصمدون كثيرًا، وينامون خفافًا ولا يحلمون بالمستحيل.

مدهش كيف تحفظ الضحية تفاصيل معذبيها وتعذيبها وكيف يتذكر جسدها تقاسيم السياط واختلاف موسيقاها في كل ضربة هاوية على لحمها ومع كل أنة. ومفرح كيف يواجه الفلسطيني تلك الذكريات، فهي، وان بقيت ندوبًا على ذاكرته، سرعان ما تتحول الى صور من هزائم مُنيَ بها الظالم، وتفاصيل ترسم فسيفساء صمود شعب ما زال، رغم ظلم الاحتلال وبطشه، ورغم خيانات الاشقاء والاقارب، "يحلم بالزنابق البيضاء" وبالثلج، ويطارد حبيبات الندى ليحيا أبناؤه عزيزين رغم طغيان العهر والعطش والسراب. لقد ازعجتهم حريّة غسان؛ فعادوا في مطلع العام 1992 واعتقلوه مع مجموعة من رفاقه بنية إبعادهم خارج الوطن. أوكلت للدفاع عنهم أمام لجنة الاعتراضات العسكرية، ومن ثم في الالتماس الذي قدمناه الى " محكمة العدل العليا" الاسرائيلية. زرتهم مرارًا في سجن الخليل وأعددنا معًا نصوص مرافعاتهم بعد ان أتفقنا، هكذا ذكرني غسان، على ضرورة المماطلة في الاجراءت القانونية، فاسرائيل في تلك الايام كانت على عتبة خوض انتخابات برلمانية لا تساعد أجواؤها على ادارة معركة سياسية شعبية ضد سياسة الابعادات ولا المضي في معركة قانونية مجدية بالطبع. قدم غسان ورفاقه مرافعاتهم الطويلة التي كانت عبارة عن لوائح اتهام بحق الاحتلال وموبقاته؛ أما أنا فتحدثت وأطلت، ثم أجملت مرافعتي كما أوردها الاسير حسن عبد الله، الذي أصبح روائيًا وقاصًا فلسطينيًا معروفًا، في مجموعته القصصية "رام الله تصطاد الغيم "، فقلت للقضاة : "مرافعتي الاجمالية ستكون قصيرة وموجزة، فهذه رغبة من أوكلوني عنهم، حيث طلبوا مني أن اعترف أمام المحكمة نيابة عنهم بما يلي: الرجال الذين يجلسون فيما تطلقون عليه اسم –القفص– يعترفون أنهم يعشقون الزيتون ويفتنون بنوار اللوز، ويطربون للحن الشبابة..انهم يعترفون بحسهم المرهف الشفاف عندما يستمعون لبكاء طفل ويهتزون من اعماقهم لزغرودة أم شهيد، وهي تزف ابنها في عرس مهيب؛ فهل تستحق هذه التهم عقوبة الطرد من الوطن ." لن اسهب في تفاصيل الحكاية؛ ففي شهر تموز من العام 1992 انتخبت في اسرائيل حكومة جديدة، فقام وزير عدلها بالغاء أوامر الأبعاد بحق غسان ورفاقه، مؤكدًا عمليًا بقراره، ما أعلناه دومًا على انها كانت قرارات سياسية باطلة وكيدية وتستهدف الحاق ابشع العقوبات الوحشية بحق الفلسطينيين. ولكنهم – لم يفرجوا عن غسان جرار، بل حوّلوه الى الاعتقال الاداري، ليمضي، وراء قضبان القهر، مدة خمسة عشر شهرًا اضافيًا. "تعرف كم نحن أقوياء" ، هكذا أجابني حين رجوته أن يصمد كي يسعد "يافا" ويبقى الى جانب خالدة، لكنه تابع وقال بصوت الأب الحنون: "لكننا، في النهاية، نبقى بشرًا، نحب حتى آخر الأنفاس، ونعشق الفجر وهو يراقص محيّا بناتنا، ونذوب حين يغرقوننا بالرقة وبالغنج. لقد قصم ظهري هذا الرحيل.." ثم استعاد تفاصيل تلك الليلة، قبل ثلاثين عامًا، عندما كانت سهى طفلة صغيرة، ويافا عروسًا تحب الثلج، وحين "لبست رام الله، مدينته الحبية، ثوب زفافها ونامت ترتعش من الانفعال تحت أنفاس عريسها القادم من السماء" ، كما كتب صديقنا حسن عبد الله في قصته الجميله "عروسان في الثلج"، ووصف فيها كيف قضى غسان ليلته الأخيرة مع عائلته وكيف سألته يافا " ألا يلعب الناس في بلادنا بكرات الثلج؟ " فأجابها " بعد أن تنامي، فاذا نمت سنخرج جميعنا من البيت في الصباح ونلعب بالثلج ونقيم تمثالًا جميلًا، وسأصورك بجانبه ثم نعمل كرات ثلجية ونقذف بها أمك ". فرفضت يافا فكرة قذف أمها لأنها تحبها، فأجابها غسان بأنه هو أيضًا يحب أمها، فقالت: " اذن سنقذفك أنا وأمي بالثلج" . ثم أغمضت يافا عينيها وهي تحلم، فحملها غسان الى سريرها وغطّاها جيدًا وطبع على جبينها قبلة. سمعته يتنفس بصعوبة ثم قال: ما زلنا نحلم بذلك التمثال الأبيض، وبالعروسين وهما تلعبان بكرات الثلج. أصغيت له بخشوع مضطرب، وحاولت أن أحيط صدري بكواتم أصوات، وخفت أن يشعر بأنني ضعفت حتى البكاء؛ وددت لو كان في مقدوري أن أسمعه زفرة "الدرويش" حين قال: " للحقيقة وجهان، والثلج أسود فوق مدينتنا، لم نعد قادرين على اليأس أكثر مما يئسنا "، لكنه سألني فجأة، متى ستزور خالدة، فقد تكون هي بحاجة لمثل هذه الزيارة؟ وعدته قريبًا .

المواطن

الحق في الإعلام من الحق في الحياة

يومية وطنية مستقلة

مواقيت الصلاة

الفجر ليوم غد 05-53 الظهر 12-32 العصر 15-21 المغرب 17-46 العشاء 19-06

الأخيرة

الخميس 05 أوت 2021 م الموافق لـ 26 ذوالحجة 1442 هـ

الرئـــيس يهاتف غســـان جرار معزيا بوفاة كريمته سهى

هاتف رئيس دولة فلسطين محمود عباس، غسان جرار معزيا بوفاة كريمته سهى. وأعرب الرئيس، خلال الاتصال الهاتفي، عن أحر تعازيه وخالص مواساته، داعيا الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان، وأن تنال والدتها المناضلة الأسيرة خالدة جرار وكافة الأسرى حريتهم في القريب العاجل. من جهته، شكر غسان جرار سيادة الرئيس على هذا الاتصال.

خالدة جرار رفيقتنا بين حزنين

■■ الأسير:هيثم جابر

هو هاجسنا وحدنا أن نفجع بأحد أحبابنا ..نحن نحيا بين حزنين ونحزن بين فرحين .فكلا الأمرين سواء، عندما نفجع بفرحة أحد أحبائنا نبكي ثم نفرح ثم نحزن ، وعندما تكون الفاجعة عظيمة نختنق لا يسعفنا لا بكاء ولا عزاء ، حتى طعم الحزن في السجن مختلف ، له مرارة العلقم ورائحة الفراق ،وسكون الموت الكئيب، هو الشيء ذاته في حالة الفرح ، تريد ان تكون أول من يشارك أحبابك حالة الفرح لكنك لا تستطيع تجلل فرحتك ربما ببعض دموع يتيمات . ثم تفرح وتسكت وتكبت حالة الفرحة المجللة بالحزن والقهر .دون أن يراك احد .لأنك لاتريد ان تكون ضعيفا .احيا تغتصب حالة فرحك بتوزيع بعض ما توفر من حلوى على زملائك الاسرى يهنئونك تعيش بعض الأجواء من حزن فرحة مؤقتة ، الشيء ذاته حين يصطف زملائك الاسرى لتقديم التعازي لك بالفقدان ، هي الحالة ذاتها التي تعيشها الآن رفيقتنا "خالدة جرار " لكن ألمها مضاعف بعض الشئ لأن المصاب جلل ولان الموت زار بيتها هذه المرة دون سابق انذار لا بمرض او عرض إنما هكذا أعجب بجمال "سهى" فقطفها دون سابق إنذار .حالة التشفي والقهر التي يظهرها الجلاد المتغطرس هي ذاتها تلك الضحكة الصفراء .التي تلمح لك بأنك المسؤول عن فجيعة فرحك وعن فجيعة حزنك .خالدة جرار في هذه الاثناء ستذرف دموع كثرة وستدخر ورود كثيرة لتضعها على قبر ابنتها بعد الإفراج عنها ، لأن هؤلاء النازيون الجدد والذين تتلمذوا جيدا كيف يتلذذون على صمت جرحك وصراخ شوقك لن يسمحوا لخالدة جرار ان تلقي نظرة الوداع على ابنتها" سهى "سيمنعونها بكل قوة ان تطبع قبلة الوداع الأخير على جبينها .هم كذلك ولو انهم اظهروا شيء من الإنسانية لكان هناك خلل في ذرات الكون لان جبلتهم النكدة و طبيعتهم النفسية لا تستطيع ان تحمل ذرة إنسانية بالمطلق .هذا عهدنا بهم ويجب ان يكونوا كذلك لكي نكرههم أكثر و نحقد عليهم أكثر.

ولكي نقاتلهم أكثر ولا نترك لضمائرنا الطية ان تخدعنا وترحمهم يوما ما ..رفيقتنا خالدة ..مصابكم مصابنا .عرفناك صلبة ..اذرفي بعض الدمع وادخري الكثير من الورود لكي تجللي ضريح سهى بعد الإفراج عنك ....تعازينا رفيقتي

الأم خالدة جرار في رسالة لـ ابنتها

موجوعة يا ماما بس لأنّي مشتاقة

نشر نادي الأسير الفلسطيني، مساء يوم الثلاثاء الموافق 2021/07/13، رسالة من الأسيرة المناضلة خالدة جرار، وجهتها لابنتها "سهى" التي توفيت يوم الاثنين الموافق 2021/07/12 في رام الله. ورفضت قوات الاحتلال الإسرائيلي، الإفراج عن جرار لتوديع ابنتها، وذلك رغم المطالبات الحقوقية والدولية بالسماح لها بذلك.

وهذا نص الرسالة كما نشرها نادي الأسير.

موجوعة يا ماما بس لأنّي مشتاقة

موجوعة يا ماما بس لأنّي مشتاقة.. من قوة هذا الوجع، عانقتُ سماء هذا الوطن من خلال نافذة زنزانتي في قلعة الدامون/ حيفا. أنا شامخة وصابرة، رغم القيد والسجّان. أنا الأم الموجوعة من الاشتياق. لا يحصل هذا كلّه إلّا في فلسطين. فقط أردتُ أن أودّع ابنتي بقبلةٍ على جبينها، وأقول لها أُحبّك بحجم حبّي لفلسطين. اعذريني يا ابنتي لأنّي لم أكُن في عرسك، لم أكُن بقربك في هذا الموقف الإنساني الصعب والمؤلم. ولكنّ قلبي وصل عنان السماء اشتياقاً، لامَس جسدك وطبَع قبلةً على جبينك من خلال نافذتي في قلعة الدامون. سهى غاليتي..حرموني من وداعك بقبلة، أودّعك بوردة. فراقك موجع، موجع.. ولكنّي قوية كقوة جبال وطني الحبيب.

عن خالدة جرار وأوجاعها... رحيل الياسمين

■■ بقلم: دعاء الجيوسي.

على صفحة الليل أقرأ...
لغة الياسمين يصحو قبل الأوان....
يَدّلف صوب السماء....
يدخلها بلا حرس ولا باب...
أشَيّعهُ بخفقة قلب...
بطرفة هُدب...
وأعود لنفسي...
أفتّش في عروق الحجر
عن قمري الذي تاه...
أضيع في شذاه.....
أتقصى خطواته على الجِلد
في انفاسي والقيد...
وأيامي الأسيرة...

على النافذة المغطاة...
أرقب عودته غداة غداة...
فتلسع روحي الأسئلة...
عن الفقد...
وموت السنبلة...
عن الوعد يُولد تحت المقلصلة
و أتساءل
أخطئي أنني أسميتها سهى...
والسهى قمر سماوي
لا يسكن الأرض
وهو مها يري روحه وَجَد
والسهى قبّرة أنيقة...
يمامة رشيقة...
نخلة من أرض السواد
وطير من لحم البلاد
وهي ياسمينة من الشام...
لَيليٌ كان شَعرُها...
ذوت قبل أن يَخُطهُ البياض..
مصقول كان وجهها
وإن مسه السُهاد...
وبكل عبيرها رحلت....
لم تُبقي لي
خُصلة شَعرٍ أضُمها
ولا مسحة عطر أشُمها....
بقي منها ذكرى
وأثر خُطى الياسمين
و نفح عطر في زمني السجين.